بين الحكومة والشعب.. أين الشفافية؟!

■ بعد مضي ثماني سنوات من الحرب على بلادنا السورية، لم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تخرج من أزمتها الحقيقية، في المنهج الذي تتبعه من غموض وتهديد وقمع لحريات تعبير المواطنين السوريين وآرائهم في أداء وزير ما أو مدير عام أو حتى موظف مدعوم بسلطة وصلة قربى من حوت متسيّد.

تفاصيل ص٢

العمل والذكاء الاصطناعي

■ يشهد العالم أزمة اقتصادية حادة منذ عام ٢٠٠٨ ومازالت تداعياتها قائمة، وإن كانت (الأزمات الدورية) سمة ملازمة لنمط الإنتاج الرأسمالي، إلا أن الراهنة أكثر تعقيداً وهذا أمر بديهي ناجم عن تطور في نمط الإنتاج. فالرأسمالية بصيغتها الحالية ليست كما كانت في مرحلة تشكّلها (طفولتها)، ولا هي مشابهة لمرحلة بداية تسيّدها (شبابها)، ولا هي، حالياً، في مرحلة (شيخوختها)، أي الانهيار أيضاً.

تفاصيل ص٤

حروب الجيل الرابع مرّت من هنا

ص٣

إن لم نختلف فلن نُشكِّل مجتمعاً

ص٦

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

مجلس الوزراء ومعرض دمشق الدولي الـ ٦١

■ استعرض مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية يوم الأحد الماضي، الترتيبات والتحضيرات النهائية لإطلاق الدورة الـ ٦١ لمعرض دمشق الدولي، والجهود المبذولة من الوزارات والجهات المعنية لإنجاح الدورة على مستوى التنظيم والمشاركات المحلية والخارجية، وأجنحة الوزارات ومشاركة القطاعين العام والخاص، والأجنحة الدولية والنشاطات الفنية والثقافية المرافقة لأيام المعرض.

ألمانيا ستسحب صفة «اللجوء» لمن يزور سورية

■ قال وزير الداخلية الألماني (هورست زيهوفر) في تصريح نشرته صحيفة (بيلد آم زونتاغ) الألمانية: (من يزور بلده بانتظام بعد هروبه منه لا يمكن أن يدعي أنه تعرض للاضطهاد، وعلينا حرمان مثل هذا الشخص من صفة اللجوء)، واقترح الوزير الألماني ترحيل طالبي (اللجوء) الذين يفاجئ السوريين، يتطلب اليوم، إضافة إلى التمسك بالثوابت الوطنية، وقفةً لإعادة تقييم الأوضاع، والبحث مع حلفاء سورية عن الوسائل المجدية لإفشال المخططات الأمريكية–التركية، ولتمتين عوامل الصمود

السنة التاسعة عشرة ـ العدد ٨٧٤ ـ الأربعاء ٢١ آب ٢٠١٩ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 21August 2019 - No. 874

لا مناطق آمنة لمحتلّ على الأرض السورية

■ كان لا بد من مشاورات ماراتونية بين الأمريكيين والأتراك، لا لإعادة تركيا إلى (الحظيرة) الأطلسية، فهي لم تغادرها؛ بل لإيجاد القواسم بين مصالح شركاء أمريكا في سورية والمنطقة بشكل عام، ولإفهام روسيا أن مفاعيل الجذب الروسية لأردوغان بعيداً عن (الناتو) والبيت الأبيض، هي محض خيال، وأن الشريك في (أستانا) لن يمضي بعيداً في شراكته، مادامت خيوط تحريكه في أيدي الإدارة الأمريكية، ومادامت أدواته لعرقلة أيّ جهد سلمي لحل الأزمة السورية، هي منظمات إرهابية، وما دامت طموحاته (السلطانية) تجنح بعيداً، إلى جارٍ سوريّ مفتّت.. مقسّم، يتلقّى الأوامر الأمريكية الأردوغانية، مع (تعظيم سلام).

الخلاف الأمريكي التركي الشكلي حول عمق (المنطقة الآمنة) التي وافق عليها الطرفان، كان إشارة أمريكية لطرفٍ حليف ثانٍ، بل كان بداية لعملية التقارب المتوقعة بين الحليفين (اللدودين)، مادامت مصالحهما ترتبط بالمخطط الأمريكي لسورية والمنطقة.

وقد التقط بعض زعماء المنظمات الكردية هذه الإشارة التي كانوا بانتظارها، وراحوا بعيداً في أحلامهم، وطالبوا بشرق وغرب الفرات (آمن)!

المركز العسكري المشترك، المكلف بالتنسيق والإشراف على تنفيذ (المنطقة الآمنة) صار في مرحلة التجهيز على الحدود السورية التركية، وسيبدأ عمله خلال أيام، بينما راحت الدوريات الأمريكية التركية تظهر في منبج ومناطق أخرى.

هذا الاتفاق الأمريكي التركي حول المنطقة (الآمنة) داخل الأراضي السورية أطاح بكلّ ما اتُّفق عليه في اجتماعات قادة (أستانا) والجهود السلمية التي قادتها روسيا وإيران، لإيجاد حل نهائي للأزمة السورية يتوافق مع التفاهمات والقرارات الدولية، وخاصة القرار ٢٢٥٤ الذي يؤكد سيادة سورية على جميع أراضيها، ومنع تقسيمها، ووحدتها أرضاً وشعباً.

في ظل هذا التصعيد الأمريكي التركي، سيأتي اجتماع قادة الدول الضامنة لأستانا في بداية الشهر القادم في اسطنبول، فأي آمال ستعقد عليه، بعد أن دخل قرار الأمريكيين والأتراك بتقسيم سورية مرحلة التنفيذ؟!

● التتمة ص٧

وحدهم... غابوا عن فرح العيد

■ كتب المحرر الاقتصادي:

■ رغم الأوضاع السّياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة غير الطّبيعية الّتي تمر بها بلادنا، فقد كان لعيد الأضحى، في هذا العام، فرحته، وشهدنا عودة تدريجية إلى ما ألفه السّوريون من التّعبير عن فرحهم.

–فالأضاحي نُحرت، واستنفرت محلات الحلويات، وتزيّنت ساحات المدن بألعاب متنوعة، وعبّرت بعض الفئات (الثّرية) عن فرحها بطُرقها، في أماكن مزينة بالنّجوم الخمسة.

وحدهم كانوا خارج هذا الطّقس الاحتفاليّ السّنويّ، إنّهم العاملون في الدّولة، الذين وُعِدوا، ووُعِدوا، بتحسين لأوضاعهم المعيشيّة، وزيادةٍ لأجورهم الإسمية، لكن ما حصلوا عليه كانَ قبضة من ريح!

هل لكم أن تتخيّلوا، أيّها السّادة في حكومتنا، وضع هؤلاء في العيد؟

هل استطاع هؤلاء شراء لوازم العيد المختلفة لأطفالهم، من الأجور التي يتلقّونها؟

هل شارك أولادهم مع أطفال بقية الفئات الاجتماعيّة في أفراحهم؟

صحيح أنّ الأسواق كانت تعجّ بالسلع، لكن من كانوا ينظرون إلى الواجهات ويتحسّرون فاق عددهم عدد من مدّوا أيديهم إلى جيوبهم، وتحولت محاولة الحصول على هذه السلع لدى كثيرين إلى نزهة بين المحلات المُضاءة والمُزيّنة.

ونسأل الحكومة اليوم: أين التعهدات الواردة في بيان الحكومة، والتي أكدت على تحسين الأوضاع المعيشيّة والاجتماعيّة للمواطنين السوريين؟

إلامَ أدّت جهودكم في وقف ارتفاع أسعار جميع السّلع الأساسيّة

● التتمة ص٧

سورية تدين بشدة اجتياز آليات عسكرية تركية الحدود باتجاه خان شيخون

■ أدانت سورية بشدة قيام آليات تركية محملة بالذخائر والأسلحة والوسائط المادية باجتياز الحدود السورية التركية، والدخول إلى مدينة سراقب في طريقها إلى خان شيخون، لنجدة الإرهابيين المهزومين من (جبهة النصرة)، مشددة على أن ذلك يؤكد مجدداً استمرار الدعم اللامحدود الذي يقدمه النظام التركي للمجموعات الإرهابية.

● التتمة ص٧

الجيش يوسع نطاق سيطرته في ريف خان شيخون ويكبد إرهابيي النصرة خسائر فادحة

■ تابعت وحدات من الجيش العربي السوري عملياتها باتجاه مواقع انتشار إرهابيي (جبهة النصرة) والمجموعات المتحالفة معها بريف إدلب، ووسعت نطاق سيطرتها في ريف خان شيخون الغربي بالريف الجنوبي لإدلب، بعد أن كبدت الإرهابيين خسائر كبيرة.

عمليات وحدات الجيش تركزت خلال الساعات الماضية باتجاه تحصينات ومناطق انتشار إرهابيي (جبهة النصرة) على اتجاه كفريدون والصباغية بريف خان شيخون، ما أسفر عن مقتل وإصابة العديد من الإرهابيين وفرار الباقين.

وحدات الجيش نفذت ضربات

● التتمة ص٧

طهران: الاتفاق الأمريكي التركي على «منطقة آمنة» مقلق واستفزازي

■ انتقدت وزارة الخارجية الإيرانية يوم الأحد ١٨/٨/٢٠١٩، بشدة، الاتفاق الأمريكي التركي على إعلان ما يسمى بـ(المنطقة الآمنة) شمال شرقي سورية، معتبرة أنه (استفزازي ومقلق).

وأعرب المتحدث باسم الخارجية الإيرانية عن قلق طهران لما جاء على لسان المسؤولين الأمريكيين في الآونة الأخيرة من تصريحات عن (المنطقة الآمنة) في الشمال السوري، محذراً من أن هذه الخطوة لن تشكل تدخلاً في شؤون سورية فحسب، بل ستضر بأمن المنطقة. وشدد الدبلوماسي الإيراني على أن ممارسات الأمريكيين في شمال شرقي سورية تمثل انتهاكاً صارخاً لسيادة القانون ووحدة أراضي سورية، مشيراً إلى أن ذلك يخالف القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة. وأشار موسوي إلى ضرورة تسوية المشاكل الأمنية على الحدود السورية التركية عبر تفاهمات ثنائية بين أنقرة ودمشق، دون التدخل من دول

● التتمة ص٧

موسكو تحذر من مغبة فصل شمال شرق سورية

■ حذرت الخارجية الروسية من محاولات (فصل) شمال شرق سورية، مؤكدة ضرورة حل المشاكل في تلك المناطق على أساس سيادة سورية وبواسطة الحوار بين دمشق والأكراد.

وقالت المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، خلال مؤتمر صحفي، يوم الخميس ١٥/٨/٢٠١٩: (من دواعي القلق استمرار محاولات لما يبدو أنه فصل شمال شرق سورية. لا نزال نقف مع تحقيق الاستقرار والأمن طويلي الأمد في شمال شرق سورية عبر تأكيد سيادة سورية وإجراء حوار مثمر بين دمشق والأكراد، باعتبارهم جزءا من الشعب السوري). وأضافت زاخاروفا أنه لا يمكن القبول باقتطاع أراض سورية تحت أي ذريعة، بما في ذلك حجة مكافحة الإرهاب، مشيرة إلى أن الحكومة السورية أثبتت قدرتها على مكافحته.

وشددت على أن الشرعية الدولية تتطلب

● التتمة ص٧

حدث بارز في السودان

■ شهد السودان يوم السبت ١٧ آب، حدثاً تاريخياً، إذ تم التوقيع على الوثيقة الدستورية والسياسية في الخرطوم، التي تمثل بداية لما يتطلع إليه الشعب السوداني منذ الإطاحة بنظام عمر البشير في نيسان (أبريل) الماضي.

وشهد السودان اضطرابات متواصلة منذ أن عزلت قيادة الجيش، في ١١ نيسان ٢٠١٩، عمر البشير من الرئاسة (١٩٨٩ – ٢٠١٩)، تحت وطأة احتجاجات شعبية منددة بتردي الأوضاع الاقتصادية.

وتوصلت القوى الثورية بقيادة قوى الحرية والتغيير، والمجلس العسكري الانتقالي في السودان في ٤ آب الجاري، إلى التوقيع بالأحرف الأولى على وثيقة (الإعلان السياسي)، بوساطة من الاتحاد الأفريقي. واتفق الطرفان في السودان على جدول زمني لمرحلة انتقالية من ٣٩ شهراً، يتقاسمان خلالها السلطة، وتنتهي بإجراء انتخابات.

ونص الاتفاق على تشكيل المجلس السيادي من ١١ عضواً، ٥ عسكريين يختارهم المجلس العسكري، و٥ مدنيين، تختارهم قوى التغيير، يضاف إليهم شخصية مدنية يتم اختيارها

● التتمة ص٧

نصر الله: هدف العدوان الإسرائيلي على لبنان كان القضاء على المقاومة وإسقاط سورية

■ أكد الأمين العام لحزب الله السّيد حسن نصر الله أنّ هدف الحرب الإسرائيليّة على لبنان في عام (٢٠٠٦) كان القضاء على المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، وإسقاط سورية، وعزل إيران تمهيداً لإسقاطها.

وأوضح السّيد نصر الله في كلمة له خلال (مهرجان الانتصار) بمناسبة الذكرى الـ١٣ للانتصار على العدو الإسرائيلي في عام (٢٠٠٦) أنّ الحرب شُنّت على لبنان في تموز ٢٠٠٦ بقرار أمريكي و(إسرائيل) كانت مجرد أداة، وهي مُكملة للغزو الأميركي لأفغانستان والعراق، وتهدف لإقامة (شرق أوسط جديد) والقضاء على المقاومة في لبنان والمنطقة.

ولفت السيد نصر الله إلى أن هدف الحرب كان القضاء على المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، وإسقاط سورية، وعزل إيران تمهيداً لإسقاطها، وأنّ هذا المُخطط لو نجح كان سيؤدي إلى هيمنة أمريكية على المنطقة، مؤكداً أنّ سورية صمدت في الحرب الكونية عليها، والآن تسير في خُطا ثابتة نحو الانتصار النهائي.

وأكد السّيد نصر الله أنّ الحرب توقفت لسبب وحيد هو إدراك الأمريكي والإسرائيلي فشلهما في تحقيق الهدف من الحرب، وخوفهما من أن ينقلب السّحر على السّاحر، فقد كانت (إسرائيل) تدرك أنها تتجه إلى كارثة كبيرة وبدايات الانهيار في كيانها.

وقال: لقد توقفت الحرب على لبنان لأن إسرائيل فشلت وعجزت، والذي أوقف الحرب قوة لبنان وقوة المقاومة وصمود شعبه، وأن العدو الإسرائيلي عمد إلى ارتكاب المجازر بحق اللبنانيين من أجل التّغطية على هزائمه البرية وهروب جنوده.

وشدّد السّيد نصر الله على أنّ المقاومة اليوم قوية، ولو تكررت الحرب فسننتصر من جديد، ولن يستطيع العدو الإسرائيلي أن يُلحق بنا أي هزيمة على الإطلاق.

ولفت السّيد نصر الله إلى أنّ المقاومة استفادت من حرب تموز، ووضعت نظاماً عسكرياً للدفاع عن لبنان، مشيراً إلى أنه لو دخل جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى جنوب لبنان فسيحضر الناس بثاً مباشراً لتدمير آلويته وفرقه.

وقال: عندما نتحدث عن المقاومة وتوازن الرعب مع العدو الإسرائيلي، فهذا بناء على عمل على مدار الساعة بالتّسلح والتّجهيز والتّطوير لتكون المقاومة في أعلى وأقوى جهوزية، وهنا نفهم لماذا تعمل أمريكا على تجفيف منابع القوة للمقاومة، مؤكداً أنّ اللبنانيين هم من صنعوا أمنهم في لبنان والجنوب عبر المعادلة الذهبية المُتمثلة بالجيش والشعب والمقاومة. ولفت إلى أن المسؤولين الإسرائيليين يؤكدون أنهم ليسوا مُتيقنين من تحقيق أي نصر على لبنان بعد تجربة حرب تموز، مشيراً إلى أن هناك اليوم محور مقاومة يتصاعد ويكبر، ويجب أن يبنى عليه في الحسابات السياسية والاستراتيجية، والعدو الإسرائيلي لم يستطع إنهاءه، فالمقاومة متواصلة في غزة، كما أنّ سورية تسير في خطا ثابتة باتجاه النصر النهائي، والعراق اليوم يُمثل قلقاً بالنسبة لأمريكا و(إسرائيل)، وفي اليمن تباشير لقرب انهزام العدوان.

وأشار السيد نصر الله إلى أنّ تراجع الحديث الأمريكي بشأن الحرب على إيران سببه أنّ الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) أيقن بأنها قوية وجريئة، مؤكداً أن من يدفع للحرب في المنطقة هو الكيان الصهيوني وآل سعود وبعض أنظمة ومشيخات الخليج، وبالاستناد إلى محور المقاومة يمكن وقف هذه الحرب المدمرة في المنطقة من خلال صموده واستعداده للقتال.

بين الحكومة والشعب.. أين الشفافية؟!

■ بعد مضي ثماني سنوات من الحرب على بلادنا السورية، لم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تخرج من أزمتها الحقيقية، في المنهج الذي تتبعه من غموض وتهديد وقمع لحريات تعبير المواطنين السوريين وآرائهم في أداء وزير ما أو مدير عام أو حتى موظف مدعوم بسلطة وصلة قربى من حوت متسيّد. لم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تضع لنفسها منهجاً جديداً يعبّر عن شفافيتها في تصريحاتها وعملها، تستعيد به ثقة المواطنين الذين فقدوا الثقة بمؤسسات بلدهم الحكومية منذ سنوات، فوجدوا في وسائل التواصل الاجتماعي متنفساً للتعبير عن آرائهم ومتطلباتهم منتقدين السياسة والمنهجية التي تتبعها الحكومة بالغموض وعدم مصداقية تصريحاتها وأقوالها، فسارعت الحكومة لتحمي نفسها من الانتقاد، بقمع الرأي الآخر بقانون الجرائم الإلكترونية، وبذلك سجلت انتصاراً جديداً على الشعب، بعد أن انتصرت لنفسها بكسب مجلس الشعب لصالحها ووضعه تحت جناحها، وواقع حال جلسات البرلمان في استجواب الوزراء واضحة وجلية، فقد بات البرلمان يحافظ على حقوق الحكومة ويرعاها، فأبسط سؤال يمكن سؤاله بكل واقعية: هل استطاع مجلس الشعب أن ينتصر لدستور الجمهورية لمرة واحدة؟ هل وقف مثلاً ضد تشكيل الهيئات والتجمعات الدينية الجديدة، رغم أن الدستور نص في المادة الثامنة_ الفقرة ٤ على: (لا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب أو تجمعات سياسية على أساس ديني أو طائفي أو قبلي أو مناطقي أو فئوي أو مهني، أو بناءً على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل أو العرق أو اللون)؟

هل وقف البرلمان مع حقوق الشعب وصانها تحت القبة البرلمانية وتساءل مثلاً عن أسباب ارتفاع أسعار المواد الأساسية.

لم يلمس الشعب، لسنوات، شفافية عمل الحكومة، فهي لم تفِ بوعودها وتصريحاتها ولو لمرة واحدة، فقد مرت عشرات التصريحات للـ(مركزي) حول تخفيض سعر الدولار إلى حدود معقولة ولكن ما حصل كان العكس تماماً، فالدولار حلّق وتجاوز في الأيام الأخيرة عتبة ٦٠٠ ليرة سورية دون وجود روادع قانونية وأمنية تحاسب المتلاعبين من التجار، ويعاود السوق ارتفاع سلعه الغذائية والأساسيات التي يحتاجها المواطنون، وتراجعت قوة الشراء بما يقارب ٩٠٪ خلال الفترة الماضية، وعادت حالة الجمود للسوق السورية في كل القطاعات من جديد بعد أن شهدت انفراجات في الفترات الماضية. وعلى سبيل المثال تراجعت السياحة الداخلية هذا العام عن العام الماضي بفوارق كبيرة، مع العلم بأن هذا العام شهد عدة مهرجانات تركزت في المنطقة الجنوبية كدمشق وبلودان وقريباً صيدنايا، ولكنها ليست مؤشراً لحالة التعافي الاقتصادية والاجتماعية، وحتى اليوم لم تستطع وزارة التجارة الداخلية أن تقمع جشع التجار وتعمل على إيجاد حلول لسياسة التسعير التي تختلف بين يوم وآخر، ودائماً تدعو المواطنين إلى زيارة فروع مؤسسة التجارة الداخلية وأن أسعارها تنافسية ورخيصة، ولكن الواقع شاهد على أن أسعار هذه المؤسسات أعلى من أسعار السوق، وأن جودة منتجاتها أدنى من منتجات أجود وبأسعار أرخص في سوق المستهلك الخاصة حتى في الفاكهة والخضار واللحوم ...الخ، كذلك الأمر عند وزارة السياحة التي خرج عن سيطرتها كثير من المطاعم والمقاهي، ووضعت رسوماً خاصة بها يدفعها المواطنون، وكذلك عدم التقيد بقوانين الوزارة التي لم نلمس من تصريحاتها سوى الكلام الخلبي الذي لم يطبق على أبسط مقهى، ولعل فضيحة أحد المطاعم في اللاذقية كانت الأوضح والأشهر بفرض ضريبة عدم طلب طعام على الزبائن، وما فعلته الوزارة هو تنبيه فقط دون محاسبة بعد أن ضجت وسائل التواصل الحكومي بقصة ذلك المطعم، فضلاً عن أسعار كبيرة تتقاضاها مطاعم أخرى ورسوم عالية وغريبة، فكيف سنصنع سياحة داخلية بغياب كامل لتطبيق قوانين الوزارة بالقوة على المنشآت السياحية؟!

وزارة الاتصالات وأسرار حجب (الواتس) و(الماسنجر)

منذ شهرين أو أكثر بقليل بات المواطنون السوريون يعانون من صعوبة التواصل على وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً (الواتساب)، وتلاها (ماسنجر الفيس بوك)، وقد جاء ذلك بعد عدة أخبار انتشرت عن نية (الاتصالات السورية) وشركات الخليوي منع اتصالات الواتساب خصوصاً لأنه يؤثر على دخلها. وقد صرح مدير الإدارة الفنية في الشركة السورية للاتصالات أيمن حمويه، لإحدى الصحف الرسمية، بعدم وجود نية لحجب تطبيقات الدردشة أو إلغاء المكالمات الصوتية والفيديو عبر (واتسآب) وغيرها.

وأوضح أن (سوء خدمات بعض التطبيقات مثل واتسآب يعود إلى السيرفر الأمريكي). وأنه (تم خنق السيرفر على سورية بسبب الحصار الذي ما زالت البلد تعانيه إلى الآن)، نافياً تلقي السورية للاتصالات أي شيء بخصوص حجب تطبيقات الدردشة، أو إلغاء مكالمات الإنترنت من قبل (الهيئة الناظمة لقطاع الاتصالات والبريد).

ولكن ما توصلنا إليه من خلال تحرينا حول مشكلة (الواتسآب) التي يعاني منها المواطنون من خلال تواصلنا مع عاملين في شركات الخليوي وبعض الخبراء في مجال الاتصالات، تبيّن أن المشكلة التي تحدث في الواتساب من بطء وعدم وصول الصور في أغلب الأحيان أو تأخرها هو التالي: (محاولة تشفير محادثات الواتسآب بتمريرها بعدة سيرفيرات، وهذه العملية تأخذ بعض الوقت لتصل من المرسل إلى المستلم، وأن هناك كلمات وعبارات وضعت يتم التنبه لها، وتعتبر هذه الآلية ليست بالجديدة فهي موجودة منذ زمن على المكالمات الأرضية وتسمى الرقابة على الاتصالات، وقد طبقت شركات الخليوي أيضاً الرقابة على اتصالاتها ورسائلها، فهناك كلمات محظورة في الرسائل مثل كلمة (الشام) فإذا أرسلت رسالة لصديقك تخبره فيها بأنك في الشام يتم رفضها من السيرفر المستقبل فوراً).

أخيراً

وما يتمناه المواطنون اليوم من حكومتهم أن تتحلى بقليل من الشفافية التي ركّز عليها سيادة رئيس الجمهورية خلال اجتماعه الدوري بالحكومة يوم ١٤ أيار ٢٠١٩: (إن الخطوة الأهم على طريق بناء تواصل فاعل مع المواطن هي الشفافية وتزويده بالمعلومة، إن كان حول الأزمات والحالات الطارئة التي تواجه الحكومة ولها تأثير مباشر على حياة الناس، أو التي يمكن أن تساعد الناس على فهم عمل الحكومة والمؤسسات الرسمية).

ونحن نتساءل اليوم: ما هي درجة الشفافية التي وصلت إليها حكومتنا اليوم وهي ما زالت تتبع منهجية إلغاء دور المواطن الفاعل ببناء وطنه، الذي أكد عليها دستور البلاد.

سليمان أمين

اختراعات

■ بين الفينة والأخرى نقرأ ونسمع عن تطورات العلم في مجالات مختلفة ومتنوعة، خاصة في ميادين التكنولوجيا والحواسيب والهواتف الذكية وغيرها، وكذلك في مجالات السيارات، فقد ابتكرت شركة يابانية منذ مدة طويلة سيارة جديدة تعمل بوساطة المياه بدلاً من الوقود، وذلك لحل المشاكل الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط، وكل ما تحتاجه هذه السيارة هو ليتر واحد من الماء، سواء كان من ماء النهر أو البحر أو المطر أو أي ماء كان، حتى لو كان من ماء العيون، وتصور÷ يا رعاك الله÷ على حد قول البجيرمي.

لا شك أن الاختراع مهم، ومن المؤكد أنه سيتطور، وبمكن الاستفادة منه في تسخير الماء كوقود للآليات الأخرى، وحتى للمدافئ، ولابد لهذا الاختراع أن يخفف من مشاكل التلوث الناجم عن سوء الاحتراق، ومن الكوارث البيئية ومن الحروب للاستيلاء على النفط، ومن مخاوف أصحاب السيارات من الارتفاعات المفاجئة لأسعار الوقود بين الفينة والأخرى، ويفتح طاقة أمل كبيرة في الاستخدام الجدي للطاقات البديلة بدلاً من التفكير بالعودة إلى ركوب الجمال والأحصنة والحمير في حال نضوب النفط.

والسؤال الذي خطر لي: أيكون مستقبلاً اختراعات أخرى لحل مشكلة وقود البشر والحيوانات، واستبدال وصفات جديدة بغذائها، والاستفادة من ثروات ومصادر أخرى كالماء والهواء وغيرهما على غرار وقود السيارات، خاصة في هذه السنين العجاف؟!

وبما أننا نتحدث عن الجوع والغذاء وعن الارتفاع الكبير في عدد الفقراء، وكذلك الانخفاض في معدلات النمو الاقتصادي نتيجة الحرب على سورية وما تعانيه من حصار اقتصادي وتدمير للمنشآت والبنى التحتية التي مازال الكثير منها خارج الخدمة، إضافة إلى هجرة الأيدي العاملة، فلابد أن يكون عندنا نسبة غير قليلة من غير الآمنين غذائياً وصلت إلى ٣١٪ حسب المكتب المركزي للإحصاء عام ٢٠١٧.

وهنا نشير إلى الأشخاص غير الآمنين غذائياً، فهم غير القادرين على تأمين وجبة غذائية، ومنهم من يحصل على وجبة غذائية لا تحقق له الغذاء الكامل، وهناك أسر قد تحصل على وجبتين وهناك من يأكل الخبز والشاي فقط!

ما أريد قوله أخيراً في ظل الارتفاع الجنوني لأسعار المواد الغذائية، وخاصة اللحوم والألبان والأجبان والسمون والزيوت والأرز والبرغل وغيرها، هل يفعلها العلماء ويخترعون غذاء بديلاً يكون على شاكلة الاختراع الياباني للسيارة، ويكون أقل تكلفة وسعراً ويخففون هماً من أكبر هموم المواطن الأساسية والحياتية؟!

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

مفارقات من أيام العيد

■ ليس هذا أول عيد يمر على بلادي في فترة الحرب، ولكنه لربما يكون الأول بالنسبة للكثيرين ممن عادوا الى منازلهم، ففرحهم بعودتهم إلى بيوتهم أكبر بكثير من سعادتهم بقدوم العيد ليصبح هذا العيد يرمز لسعادتهم القادمة وهموم الإيجار المزاحة عن كاهلهم. بينما وجده البعض كغيره من الأعياد لم يحمل إليهم سوى ذكرى افتقاد من رحلوا في هذه السنوات ومن كانوا يزينون أعيادهم ويكسبونها معنى إضافياً للفرح بوجودهم، و بفقدانهم لم يعد للعيد بهجة ولم يعد له في القلب مكان، واقتصرت معالمه عندهم على التظاهر بالفرح لإدخال السرور إلى قلوب الأطفال لا أكثر.

هموم وأحزان امتزجت مع العيد، فأصبح ذكرى الفرح تارة و ذكرى التهجير والفقدان والحرمان تارة أخرى، وبين الحالتين يتوزع مقدار الفرح على النفوس في بلادي بين همّ الراتب الذي لا يكفي للديون التي تحمّلها الأهل في فترة العيد لشراء ملابس جديدة لأطفالهم، في ظل غلاء فاحش واستغلال ظالم من قبل التجار لهذه الفترة، وفي غياب تام لأي جهة حكومية تستطيع أن تفرض سيطرتها على الأسعار، وتساعد في التحكم بنسب ارتفاعها وضبط هامش ربح التجار، بحيث يمنحهم الربح دون استغلال الناس لملء جيوبهم عن طريق استغلال حاجاتهم الأساسية على كل الأصعدة، فالارتفاع كبير في أسعار المواد الغذائية وخصوصاً الحلويات في فترة العيد، إلى الملابس وأجور ألعاب الأطفال و إيجار المنازل وأقساط المدارس، كلها منافذ يُستغَل منها المواطن لحاجته إليها، ليشعر بالأمان والاستقرار، وبالسعادة برؤية البسمة على وجوه أطفاله، ومحاولة تأمين أفضل مستقبل لهم من خلال إدراجهم في أفضل المدارس حسب إمكانياتهم.

ولكن لا تفارق المواطن السوري حالة الترقب التي تجعله دائماً في حالة قلق مستمر و ترقب لما ستؤول إليه الأمور وانتظار تحسن الأوضاع أكثر، وبعودة كل الأمور إلى نصابها الصحيح، ليبقى الأمل هو الملاذ الوحيد الذي يمنح السوريين القوة والإصرار لمتابعة الحياة وصناعة مستقبل أفضل لا انتظاره فقط.

ولاء العنيد

المفرقعات شوهت مباهج العيد في السويداء!

■ السويداء– معين حمد العماطوري:

■ مذ كنا صغاراً ونحن ننتظر بهجة العيد، كي نلعب ونلهو ونستخدم المفرقعات التي لا تزعج ولا تتسبب بالضرر الصحي أو النفسي أو الاجتماعي، فقد كانت ساعات محدودة التي نتداول تلك الألعاب حتى ظهر اليوم الأول من العيد. ونتيجة للعلاقة التربوية القاسية، كنا نخضع لزجر الأهل والجيران ونخشى من أن نكون سبباً في تشويه مباهج العيد بين الأهل والصحب.

أما اليوم ومع حلول الأضحى المبارك فقد اتخذ بائعو المفرقعات فسحة لهم للتجارة مسببين الخلل التربوي، من جهة، وثانياً استقدام مفرقعات تشابه للمتفجرات بصوتها القوي، والناس في توتر واضطراب.

وإذا ما دخلنا في تفاصيل فإن الخلل التربوي انحصر في الأولاد الذي من حقهم اللعب والشعور ببهجة العيد في الحدائق وساحات العيد المفقودة، ولكن أن يصبحوا مصدر إزعاج للجيران والأهل، وحين محاولة ردعهم يستخدمون ألفاظاً نابية والأهل يتماهون معهم، فهذه لعمري دخيلة على عادات وتقاليد مجتمعنا، وباتت تشكل خللاً اجتماعياً وأخلاقياً.

الأمر الآخر كيف لوزارة الداخلية أن تصدر تعليمات وتعاميم قبل أيام العيد بمنع بيع المفرقعات المسببة للأضرار، وهي تباع أمام مقراتها وعلى عينك يا تاجر!؟ أليس سيئاً أن تخسر الوزارة ثمن الحبر الذي طبعت به تعليماتها غير المطبقة؟ والأمر الأهم لماذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة بمنع بيعها ومحاسبة مروجيها، الذين لو بحثنا لوجدنا أن مروجيها قد يدخلون أشياء أخطر منها بكثير، بدلاً أن تتسبب بالإزعاج فإنها قد تحدث أضراراً جسيمة وهناك حالات حدثت؟!

والسؤال الأهم هل ستبقى الدولة في الترهل المقصود بعيدة عن بسط سيطرتها القانونية؟ فإذا كان ذلك عن قصد فتلك مصيبة، وأن كان غير مقصود فالمصيبة أكبر؟

ولا تلج بالسؤال لأن الشيطان يكمن في التفاصيل وما أدراك ما هو شيطان العيد! فدمتم في وطن وأضحى مبارك بالمفرقعات المزعجة والفساد.

SHOW عم يصير؟!

«حواضر» حكومية

■ اعتادت والدتي أن تفكر فيما ستجهزه على طعام الغداء لليوم التالي، ولكن ذلك كان يفشل في عدة أيام خلال الشهر، فكانت تفكر كثيراً ومطوّلاً قبل أن تقتنع أنها لم تصل إلى طبخة اليوم التالي (المثالية) والمحبّبة للجميع على اختلاف أذواق أهل البيت.

وفي أحيان كثيرة عندما تستنفد كل طاقتها في البحث عن طبخة جديدة كانت تستعيض عنها بـ(حواضر المنزل) من زيتون ومكدوس ولبنة وجبنة، وما إلى ذلك من الأكلات الجاهزة، والموجودة في منزل كل سوري.

البارحة بغياب والدتي، وبعد عقد عدة اجتماعات في المنزل، وعدم الوصول إلى نوع الطبخة التي تلقى رضا الجميع، توصلنا إلى الحل ذاته: (الحواضر)، وهكذا خلال دقائق معدودة كان الطعام جاهزاً، غداء وليس غداء في آن معاً.

هذا الغداء الذي لا يشبه الغداء، ذكّرني كثيراً بالغداء المتواضع الذي تعدّه لنا الحكومة كل يوم، فبعد عدة اجتماعات، متواصلة ومتفرّقة، طويلة وقصيرة، تحتار الحكومة، أمّنا الثانية، ماذا ستطعمنا من قرارات جديدة، فتلجأ إلى حواضرها.

بعد كل قرار يشعر المواطن السوري أنه فعلاً سمع قراراً لكنه ليس قراراً، وهنا تكمن الصعوبة.

هل يصدّق هذه القرارات باعتبار أنها من أمّنا الحكومة، وأنها أسمتها قرارات، أم لا يصدّقها لأنه جربها مراراً وتكراراً دون أن يشعر بنكهة جديدة لها، ودون أن تحدث شبعاً حقيقياً لا في عقله ولا في معدته؟

يبدو أن المنكهات والبهارات الحكومية، المتمثّلة بفريقها الكبير بدأت تفقد أي تأثير، وأصبحت وكأنها غير موجودة، بلا نكهة ولا طعم، ولا حتى لون.

لذا ننصح الحكومة بإلغاء (الحواضر) من غداء المواطن، والاستعاضة عنه بقرارات مطبوخة على نار هادئة، مضافاً إليها نكهات وبهارات جديدة، بمفعول كبير، والأفضل أن تكون مجربة، قبل الاستعانة بها في تنكيه وتحسين مذاق قراراتها، وحبذا لو أن الحكومة تغيّر الطبّاخين، فقد يكون أصل المشكلة، في الطبّاخين وليس في المكونات.

مادلين رضوان جليس

اللبرة في دائرة الدعم والاهتمام!

■ بدأت بعض غرف التجارة السورية، خلال الشهر الحالي، تنفيذ مبادرة اتحاد الغرف المتضمنة دعم الليرة تحت شعار (عملتي قوتي) من خلال قيام كل تاجر بتبديل مئة دولار بالليرة السورية في المصرف المركزي او التجاري السوري، بسعر الصرف الرسمي، ورغم ضآلة المبلغ ورغم إيجابية أي مبادرة في هذا المجال، فإنها خطوة من بين خطوات عديدة يجب أن تقوم بها الحكومة أولاً والفعاليات التجارية والاقتصادية والمالية ثانياً، والمجتمع الأهلي ثالثاً، بهدف تحقيق الدعم المطلوب وتثبيت سعر الصرف للقطع الأجنبي.

والخطوات المطلوب القيام بها يفترض أن يخطط لها ويبرمجها ويتابع تنفيذها مجلس النقد والتسليف والمصرف المركزي ومجالس إدارات مصارفنا العامة والخاصة قبل غيرهم، ويمكن أن يساعدهم في ذلك فريق تخصصي من المستشارين الوطنيين المسكونين بحب المصلحة العامة وقدسيتها أكثر من مصالحهم الخاصة.

وريثما يوفق أصحاب القرار في اختيار المسؤولين عن سياستنا النقدية والمالية والضريبية ومستشاريهم، لابد من بعض الخطوات التي يرى العديد من المختصين والمهتمين أن تنفيذها بشكل صحيح من شأنه دعم عملتنا الوطنية مقابل العملات غير الوطنية وفي مقدمتها الدولار.

من هذه الخطوات دعم القطاعين الزراعي والصناعي والاستثمار فيهما، من خلال دعم المنتجين وضخ السيولة في سوق العمل والإنتاج، وتحسين مستوى المعيشة للمواطن، وصولاً إلى زيادة الإنتاج والتوجه للتصدير الذي يغطي الاستيراد، إضافة إلى ضخ القروض بفوائد بسيطة وميسرة لخلق ثورة صناعية وزراعية وسياحية في البلد على يد أبنائها، وبالتالي حصر القطع الأجنبي بيد المصارف الحكومية، ورفع الفوائد على مودعيه في هذه المصارف ومحاربة السوق السوداء والمضاربين فيها، ومكافحة التهريب قولاً وفعلاً من كل المعابر الحدودية الشرعية وغير الشرعية، ومنع استيراد اي مادة لها بديل في الإنتاج المحلي والسوق المحلية، وتخفيض الإنفاق على قطاع الخدمات لصالح القطاعات الإنتاجية، وتطبيق مشروع الإصلاح الاداري وتسمية أشخاص للإدارات المصرفية والمالية لديهم إبداع في تشخيص المرض وفي إيجاد الحلول الجذرية له.

ومنها أيضاً إلغاء القوانين التي تعرقل إقامة وتوسيع المشاريع والمصانع على اختلاف أنواعها، أو تعديلها، لتحويل كل بيت أو مكان إلى ورشة عمل، ولجم جشع المالية في جباية الضرائب المرهقة، مع العمل لإملاء خزينة الدولة من الضرائب الفعلية على زيادات الإنتاج، لأن فرض ضرائب مع قلة الإنتاج يؤدي لتخفيض قيمة الليرة، ومكافحة الفساد والمفسدين والفاسدين بشكل جاد ودون هوادة.

أخيراً

ننتظر من مجلس النقد والتسليف ومن يهمه الأمر دراستها وتنفيذ ما يخصه منها بما يعود بالخير والفائدة على الليرة، وبالتالي على المواطن الذي لم يعد بإمكانه أن يتحمل المزيد.

رمضان إبراهيم

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة. شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ٤٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها – باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار – الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

مبارك

أسرة (النور) تهنئ زميلتنا في الجريدة
الرفيقة ديمة حسن
بزفافها على **الرفيق صهيب**
من الأردن الشقيق.
وتتمنى لهما حياة زوجية هانئة وسعيدة
يملؤها الحب والرّفاء والبنين.

بطاقة شكر

المهندس إبراهيم طعمة يتوجه بالشكر
للدكتور أسامة قولي (جراحة عصبية)
بعد أن أجرى له عملاً جراحياً ناجحاً في العمود القطني
بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٨.
كما يشكر الطاقم الطبي والتمريضي المشرف في مشفى
هشام سنان. والشكر موصول لكل من اهتم به.

الاتفاق المشبوه والغامض

■ بداية، لابد من التأكيد أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا تتقاطع في احتلال منطقة شمالي وشرقي سورية، الغنية بالنفط والمياه والمحاصيل الزراعية، وفي إضعاف الدولة السورية، ضماناً للمصالح الإسرائيلية، ضمن هذا السياق جاء الاتفاق الأمريكي–التركي على ما يسمى (المنطقة الآمنة) التي عمل أردوغان على إقامتها منذ بدء الحرب الإرهابية على سورية، لتحقيق أحلامه العثمانية وأطماعه في سورية، إلا أن اللافت للنظر، أن تفاصيل الاتفاق المذكور مازالت غامضة، ثم إن الاحتفالية التركية بالاتفاق جاءت مبكرة وسابقة لأوانها، لماذا؟ لأن نقاط الخلاف الرئيسية بين الطرفين الأمريكي والتركي لم تحسم بعد (العمق، الطول والعرض، هوية القوى التي ستتولى أمن المنطقة، مصير السلاح والمسلحين خاصة منهم ما تسمى وحدات الحماية الكردية وقوات سورية الديمقراطية).

يظهر حتى الآن أن كل ما اتفق عليه هو إيجاد آلية للتفاوض ونقل المسائل الخلافية إلى مركز عمليات أمني سيتخذ من أنقرة مقراً له. إضافة إلى ذلك الاتفاق مجزوء وإجرائي كما وصفه العديد من الخبراء العسكريين والمحللين السياسيين، كان مهماً بالنسبة للطرفين بعد تعقد المفاوضات بينهما، ذلك أن أردوغان كان يتوعد باجتياح الحدود السورية، ووزير دفاعه كان يهدد أيضاً بأن صبر بلاده نفد، بينما يرد وزير الدفاع الأمريكي إسبر عليه بتهديد غير مسبوق قائلاً: سنمنع تنفيذ عملية أحادية الجانب في الشمال الشرقي السوري.

وبالتالي يمكن القول إن الاتفاق كان وسيلة للطرفين للهبوط عن قمة الشجرة التي صعدا إليها والابتعاد عن حافة الهاوية، مع العلم بأنه دون تقديم تنازلات كبيرة، كأن تتخلى أنقرة عن مطلب تفكيك وحدات الحماية الكردية والقضاء على الكيانية الكردية الناشئة، أو أن تتخلى واشنطن عن حليفها الكردي ورأس حربتها في ابتزاز سورية وإيران وصولاً إلى تقسيم سورية، لا يمكن دون هذه التنازلات أن يتم التوصل إلى اتفاق كامل ودائم، ولهذا ستبقى الأوضاع في شرق الفرات يلفها الغموض، وستواصل تركيا لعبتها المفضلة منذ أيلول عام ٢٠١٥ في الرقص على حبل التوتر المشدود بين موسكو وواشنطن، تحاور وتناور، منطلقة من إدراك عميق لحاجة كل من واشنطن وموسكو لها (واشنطن لإعادتها إلى الالتزام ببنود الناتو والابتعاد عن روسيا، وروسيا بسبب اتفاقات أنابيب غاز ومصالح أخرى تجارية وسياحية) هذا هو تصور أردوغان.

الاتفاق إذاً كان وسيلة لخروج كل من ترامب وأردوغان من مأزقهما أولاً، وفي الوقت ذاته إشباع نزواتهما وسياستهما في التجاوز على سيادة الدول وخرق القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، ثم إن كلاً منهما سيسوّق الاتفاق في بلاده. أردوغان لإظهار قوته داخلياً والرد على خصومه الذين عابوا عليه فشله في سورية وتخبطه في سياسته الخارجية، وترامب لتغطية فشله أمام إيران وفقدانه لمصداقية سياسته ولثقة الحلفاء والأصدقاء، بما معناه أن الاتفاق هو (اتفاق بلطجة) كما وصفه البعض ولن يُكتب له النجاح.

على أي حال، يمكن تسجيل مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات حول الاتفاق منها:

– إن الخلافات بين الطرفين الأمريكي والتركي عبارة عن مسرحيات هزلية، فبالأساس الطرفان يدعمان الإرهاب.

– إن مرتزقة (قسد) هم الخاسر الأكبر، كما أن وحدات حماية الشعب الكردية لن تنفعها مزايدتها بالتبعية لأمريكا، برسائل التطمين التي أرسلتها لتركيا عبر إزالة أعلامها من المدن والبلدات عند الحدود السورية وتأكيدها بالانسحاب من المنطقة.

– إن إقامة ما تسمى المنطقة الآمنة تصب في صميم الدعم لداعش والنصرة وأتباعهما.

– الولايات المتحدة تمسك برأس أردوغان اقتصادي والسياسي والعسكري، وهي تحركه باستمرار، خاصة الآن، لتضمن وجودها في سورية وإطالة الحرب الإرهابية عليها، وتعطيل كل الحلول التي لا تروق لواشنطن، وبالتالي فالمنطقة الآمنة إن استمرت لا تزعج الإدارة الأمريكية، بل تخدم مصالحها الآنية والبعيدة المدى.

– إن الاتفاق يشكل ضربة قاصمة للأكراد في سورية، خاصة الذين راهنوا على واشنطن، وقطعوا اتصالاتهم مع الدولة السورية، فقد استفاقوا على تخلي واشنطن عنهم، فالوجود التركي سيمتد من إدلب إلى جرابلس وعفرين وعين العرب وإلى شرق الفرات، وهذه المناطق هي جزء مهم من مشروع ما تسمى (الإدارة الذاتية)، بمعنى أن الوحش التركي الأردوغاني دخل إلى قلب مناطقهم التي كانوا يحلمون بتحويلها إلى دولة أو إقليم منفصل عن الوطن الأم.

– إن الشيء المستغرب تجاه الاتفاق المذكور هو الصمت العربي والدولي والأممي عن اتفاق كهذا ينتهك أرض دولة وسيادتها، وينتهك ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

أخيراً نقول إن سورية قالت كلمتها الفصل بشأن هذا الاتفاق العدواني الجائر، وهي عازمة على الدفاع عن أرضها وسيادتها، ومواصلة محاربة الإرهاب ورعاته، معتمدة على قدرات جيشها الباسل ودعم الأصدقاء والأشقاء.

د. صياح عزام

الإجرام يستهدف القحطانية

■ استهدف المجرمون، بتفجير سيارة مفخخة، هذه البلدة البديعة الآمنة، التي احتضنت المئات من المهجرين من حلب وريفها والرقة ودير الزور وإدلب، فقد أودى الانفجار بحياة ثلاثة أطفال من إخواننا المهجرين من ريف حلب، ولقد سبق هذا الانفجار في السنوات الأولى من الأزمة السورية بالعديد من الانفجارات أودت بحياة العشرات من سكانها. وهذه البلدة تحتضن جميع مكونات المجتمع السوري، يعيشون متشاركين الحلوة والمرّة.

لأرواح الشهداء السلام، والصبر والسلوان لذويهم، والشفاء العاجل للجرحى.

إبراهيم الحامد

وما زلتَ عصيّاً على الإرهاب يا وطناً أُثخن بسكاكين الغدر!

■ بندقيته بيد، وراية الوطن باليد الأخرى، وعيناه تغوصان في أعماق الذّاكرة لتلتقط أجمل الصور لسماء قريته وزوارِيبها التّرابية المتعرجة، أشجار الزّيتون الحُبلى بالثمار والخضرة، وجه أبيه المُبتسم رغم قسوة الحياة، أخيه الشّهيد الّذي سبقه إلى المجد، مدرسته الّتي تعلّم منها أبجدية حب الوطن منذ نعومة أظفاره، صورة أمه الّتي أرضعته الشّموخ والعنفوان، زوجته، طفلتيه، الّذين كلما مرّوا في خياله ابتسم شاداً سلاحه إلى صدره مُصمّماً على التّضحية من أجلهم، ليعيشوا بكرامة، وهذا ما حصل فعلاً، فكلُّ ذلك كان يدور في وجدانه كلّ يوم وهو في خندق المواجهة مع الإرهاب، يستذكره كل لحظة ليُعزّز إصراره على الاستمرارفي التصدي لهؤلاء القتلة وشذّاذ الآفاق.

الشّهيد البطل (حازم علي المنلا) الّذي أبصر النّور في ٢٢/٦/١٩٩٤ في قريته الصغيرة (رسم العلم) التابعة للريف الشرقي المحرر لمدينة حلب، كان على موعد مع الشّهادة في صبيحة يوم الثلاثاء ١٣/٨/٢٠١٩ أثناء تأديته لواجبه المقدس في تحرير ما تبقى من أرض الوطن من الإرهاب، في بلدة (خان شيخون)، فارتقى شهيداً بطلاً ليلحق بشقيقه (زين العابدين علي المنلا) الذي سبقه إلى المجد عام ٢٠١٣.

استُشهد (حازم) تاركاً لنا ولطفلتين بعمر الزهور دروساً في التّضحية والفداء، لأنه قدم أغلى ما يملك لنعيش نحن، ويحيا الوطن.

للشهداء الخلود، وللوطن الصمود، ولأهله وذويه الصبر والسلوان.

سورية لن تركع لأنهم في الخنادق يعشقون الشهادة.

حسن العمير

دمشق العصيّة... يسقطون وتبقين المجد والعُلا

حروب الجيل الرابع مرّت من هنا

■ أصبح من المعروف أن أمريكا وحلفاءها يقودون عملية تغيير شاملة للنظام العالمي، ومحاولات لاحتلال الدول بشكل مباشر وغير مباشر، والسيطرة على ثرواتها ومقدراتها وقرارها السيادي ولم تترك على مرّ التاريخ أي وسيلة إلا واستخدمتها حتى القنبلة النووية، ومازالت تقوم بأي خطوة من شأنها تحقيق أهدافها الاستعمارية باستخدام الوسائل والأساليب المتاحة من خلال التطور الذي يحصل لهذه الأساليب يوماً بعد يوم، حتى وصلت إلى فكر شامل عن الحروب الجديدة مستخدمة كل التقنيات الممكنة في كل المجالات لإخضاع الرأي العالمي واحتلال الدول، وصارت تتبع حالياً حروب الجيل الرابع للوصول إلى نظامها العالمي الجديد.

يعود تاريخ هذا المصطلح إلى عام ١٩٨٩ حين قام مفكر استراتيجي أمريكي يدعى وليم ليند ومجموعة من زملائه بوضع تصنيف للحروب، فصُنّفت إلى أربعة أجيال: الأول، والثاني، والثالث ثم صك كلمة جديدة على العلوم العسكرية وقتذاك، وهي حروب الجيل الرابع.

ولفهم التدرج في هذه الأجيال وصولاً إلى مفهوم حروب الجيل الرابع يجب أن يكون هناك معرفة ولو سطحية دون تعمق بأنواع الحروب الأخرى.

حروب الجيل الأول وُضع عام البداية لها سنة ١٦٤٨ في الحروب الحديثة طبعاً وليس من فجر التاريخ، فهذه السنة شهدت توقيع معاهدة (وستفاليا) وهذه المعاهدة مهمة جداً لكل المهتمين بدراسة النظم السياسية، لأنه بعد هذا التاريخ نشأت فكرة الدولة القومية الحديثة كما في عصرنا الحالي.

فقبل هذا التاريخ كانت الدول إما إمبراطوريات أو إمارات اقطاعية أو أنظمة ملكية، وليست كما في عهدنا الحالي أنظمة شكلية وإنما كانت فعالة وصاحبة قرار، وابتداء من هذا التاريخ كانت الحروب تدور بين جيوش واضحة المعالم تملكها دول كاملة السيادة.

الجيل الثاني من الحروب بدأ مع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، والفرق الوحيد بينها وبين حروب الجيل الأول هو تطور القدرة على إنتاج النيران، ففي حروب الجيل الأول (١٦٤٨– ١٩١٤) كانت أدوات الحرب بعد العنصر البشري مرتبطة بالبندقية اليدوية إلى حد كبير، في الجيل الثاني من الحروب أصبحت كمية النيران أكبر، فتطوُّر السلاح ساعد المحاربين على إنتاج قوة أكبر من النيران.

الجيل الثالث تطور أثناء الحرب العالمية الثانية أي عام ١٩٣٩ مع تكتيكات الجيش الألماني، بعد أن تطورت الأسلحة المستخدمة إلى طيران عسكري ودبابات أسرع وغواصات، فرأى أنه ما دام يملك الوسائل والقدرة على إنتاج النيران والتحرك بهذه الأدوات الحديثة في ذلك الوقت، فليس هناك من داع إلى اقتصار الحرب على خط الجبهة كما في حروب الجيلين الأول والثاني، إذ كانت الحرب عبارة عن جيوش متقابلة على خط الجبهة أو التماس ويحدث الالتحام بين الجيشين لأن مدى النيران قصير، فكانت المواجهة مباشرة بين الطرفين المتحاربين عن طريق حفر الخنادق للحماية واستخدام الأسلحة المتاحة في ذلك الوقت، في حين أن في حروب الجيل الثالث، بعد امتلاك المدرعات الحديثة والطيران الحربي، أصبح بالإمكان الالتفاف حول خطوط العدو وضرب خطوط إمداده ومواصلاته وعزل الجبهة، مما سيؤدي حتماً إلى سقوطها ويتحقق النصر.

في حروب الأجيال الثلاثة، كان الفرق الوحيد هو التطور التكنولوجي والنوعي للسلاح، وجرى الانتقال من القوة البشرية في الجيل الأول ومعدّات حربية بسيطة، إلى قدرة أكبر على إطلاق النيران من معدات حربية أحدث كالدبابة مثلاً في الجيل الثاني، إلى القدرة على المناورة في النيران ضمن مسرح العمليات أو خلف خطوط العدو في الجيل الثالث. أما المشترك في حروب الأجيال الثلاثة فإنها كانت تحدث بين جيوش واضحة المعالم تملكها دول كاملة السيادة.

والآن نحن نشهد تطور الحروب إلى الجيل الرابع، المختلف عن الأجيال السابقة نتيجة التطور التكنولوجي والفكري وآليات البحث والمختبرات، والتركيز على الحروب النفسية ودراسة مكان الحرب المستهدف من العنصر البشري حتى البنية التحتية إلى كل تفصيل مهما كان صغيراً أو كبيراً. هذه الحروب تستهدف المدنيين قبل القوات المسلحة ذلك أن تقسيم المجتمع أو الدولة بالنسبة للعسكريين يرتبط بمفهومها للعلوم السياسية. ففي العلوم السياسية مفهوم الدولة هي إقليم يسكنه شعب ويحكمه نظام سياسي يحظى باعتراف دولي. أما بالنسبة للعسكريين أو القادة الجنرالات فتُقسم الدولة المستهدفة أثناء الحرب إلى قسمين: قوات مسلحة، وقطاع مدني، فإذا ضُربت القوات المسلحة يسقط القطاع المدني أي يضطر للاستسلام، وإذا سقط المجتمع المدني فالقوات المسلحة أيضاً تميل للانهيار تباعاً.

في الأجيال الثلاثة كان الاستهداف يتمحور حول ضرب القوات المسلحة للدولة المستهدفة، أما في حروب الجيل الرابع فهي لا تستهدف القوات المسلحة بشكل فوري، وإنما يجري استهداف القطاع المدني ليصل إلى النتيجة نفسها وهي سقوط القوات المسلحة واستنزافها في حرب ضد الإرهاب، وبذلك يحقق العدو مكاسب بضرب القطاعين المدني والعسكري في آن واحد.

أما العنصر الثاني لاستهداف المجتمع المدني فهو العمليات النفسية، التي تشبه المنشورات في الحروب التقليدية القديمة، إذ كانت طائرات الدولة المحتلة ترمي منشورات على العسكريين تدعوهم إلى الاستسلام واليأس، في الحروب الحديثة لا يستخدم الطريقة نفسها وإنما يستهدف المدنيين والعسكريين بدعايات سلبية جداً عن طريق ثلاث خطوات إقناع وتغيير وتأثير، عبر عدة وسائل مثل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأي طريقة متاحة للتواصل، أي بدل المنشور الورقي يتحول إلى رسالة مقروءة ومسموعة ومنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي، وهناك غرف مختصة للحرب النفسية وكيفية إدارتها.

الإقناع يتحقق عن طريق استغلال مطالب مشروعة ومحقة، ويستغل الفساد الكبير الحاصل في الدولة المستهدفة، فيقوم ببث السموم وأن غداً أسوأ وأن دولتك مقصرة ولن توفر لك أي حياة وما إلى ذلك من عبارات الإقناع، وبالتالي يجب التغيير. وكي يتم هذا التغيير يجب التعبير عن الاستياء أيضاً بعدة طرق أفضلها النزول إلى الشارع والتظاهر، وبعد النزول إلى الشارع كخيار مثالي لوضع حد للمعاناة، يقوم العدو بخطف هذا الحشد والناس المطالبين بالتغيير إلى أجندته الخاصة. والأمثلة كثيرة إذ يحتشد الناس لمطالب محقة، إما بتحريض من عملاء الحرب النفسية أو بشكل طبيعي نتيجة وضع سيئ، فيطالبون بتغيير حكومة أو تحسين الوضع المعيشي أو السياسي وما إلى ذلك من المطالبات، فيقوم هؤلاء العملاء بسحب الحشد إلى التخريب والاعتداء على أملاك الدولة أو البنى التحتية أو عناصر الأمن، أو التسبب بحوادث مميتة كإطلاق النيران واتهام عناصر حفظ النظام، لأن مفعول الدم أقوى بحيث يكون الهدف الأساسي هو تخريب الدولة. وهكذا يسيطر العدو على حراك التغيير وهذا ما شهدته دول الربيع الدموي العربي ودول أخرى في إفريقيا وغيرها سابقاً.

أما العنصر الثالث والقريب من العنصر الثاني فهو الحث المستمر على الحشد في الشارع بحجة التغيير، ومن ثم اختطاف التحركات لصالحه، وكما ذكر مقتل عدد من المتظاهرين بظروف غامضة ومحاولة تكرار عمليات الحشد وانتشار مساحتها ومطالبها واستخدام العنف والعنف المضاد لتوريط الأجهزة الأمنية، سعياً إلى إيجاد شرخ كبير بين المتظاهرين وعناصر حفظ النظام وحصول فوضى عامة لشلّ حركة الحياة المدنية، ومن ثم بعد توليد العنف المطالبة بتدخل دولي، كما حدث مؤخراً في عدة دول.

أما العنصر الرابع فهو استغلال بعض منظمات المجتمع المدني لصالح العدو، والهدف مساعدته على قراءة المجتمع من الداخل واستخدام المعلومات من أجل فهم المجتمع للتأثير فيه وتوقع سلوكه ومن ثم اقتياده إلى تخريب وطنه بيديه.

العنصر الخامس والأخير من حروب الجيل الرابع هو وضع الدولة المستهدفة تحت الضغط المستمر، من خلال الشائعات والتركيز على أخطاء أجهزتها الأمنية وغير الأمنية، وخلق حوادث مفتعلة غير حقيقة للضغط ووضعها تحت الحصار والعقوبات الدولية، وبالتالي خنق الشعب أكثر فأكثر حتى تتم السيطرة من الداخل بشكل أكبر، وحصول نفور جماعي من الوضع المعيشي السيئ، وبالتالي يتراجع شعور المواطنة والانتماء ويسهل التخلي عن الدولة، وهذا يتحقق أيضاً بمساعدة أرباب الفساد في الدولة المستهدفة.

تتصف حروب الجيل الرابع باستراتيجية القدم الخفية كما يرى الخبراء العسكريون، ذلك أن العدو معروف وواضح، ولكنك غير قادر بسهولة على إثبات من يقوم بهذه العمليات، إضافة إلى الضبابية في فهم ما يحدث في البداية وعدم وضوح الرؤية لغير المنتسبين لأحد الأطراف عن فهم حقيقة ما يجري أو من صاحب الحق في هذه الأحداث، فمن آليات الجيل الرابع أن تجعل كل طرف أيضاً متشكك في نوايا الطرف الآخر، ووجود مساحة غير واضحة لا تستطيع معها معرفة من هو الصائب ومن هو على خطأ وهذه الخطورة الأكبر التي تكتنفها هذه الحروب.

مما سبق نجد أن كل ما ذكره المحللون والخبراء ينطبق على ما يحدث في سورية وغيرها من البلدان التي تتعرض للتخريب الممنهج، لكن صمود الشعب السوري وتلاحمه مع جيشه أفشل هذه المخططات بهدفها العريض، لكننا مازلنا نعاني من التبعات سواء الإرهاب المسلح أو الواقع الاقتصادي والمعيشي المزري نتيجة هذه الأحداث، ومازال العدو يحاول إيجاد الثغرات ويطور أساليب حربه الظالمة.

فتخيلوا حجم الضغط الذي جرى ممارسته على بلادنا وحجم المقاومة، وهذه رسالة لأصحاب القرار أن لا تجعلوا العدو يحصل على نصر بعد كل هذا العناء لم يستطع أن يحصل عليه في أكثر مراحل الحرب دموية نتيجة الفساد والظلم، فدولة قاومت كل هذه الحرب من حقها أن تعود أقوى وأكثر مناعة من حقها الحياة.

المجد للشّهداء، حماة الدّيار عليكم سلام.

ريم الحسين

كي لا ننسى

نزيه جلاحج..
الشيوعي المليء بالتوق لحياة أفضل

■ جاءني الخبر بوفاة نزيه جلاحج مفاجئاً، وصعباً، لم يخطر بالبال أبداً أننا نحن الأكبر سناً سنودعه الوداع الأخير، لا أدري ما هو السبب؟ فعندما تعرفت عليه في أوائل عام ١٩٦٢ وكان آنذاك يافعاً لم يبلغ من العمر إلا ١٢ عاماً، وكنا نحن قد تجاوزنا العشرين، لا أدري السبب في أنني لم أكن أستطيع أن أنظر إليه إلا كطفل. أجل، كان يملك قلب طفل، وأتذكر أنني التقيت معه فيما بعد عندما أصبح كهلاً، ومتقاعداً، مع بعض الأصدقاء في منزل أحدهم، تحدثنا عن الأدب والشعب، وألقيت أمامهم بعض الأبيات من قصيدة تتحدث عن الليلة الأخيرة من حياة الضباط الوطنيين الإيرانيين، بعد انقلاب الشاه ضد حكم مصدق الوطني. لقد أخذت الدموع تنساب من عينيه تأثراً، لقد بقي طفلاً في أعماقه حتى أعوامه الأخيرة. كان الفارق بيننا ٦ سنوات إلا أنه كان يبدو كبيراً في مرحلة الفتوة والشباب، ويتناقص عندما يبلغ الإنسان سن الكهولة والشيخوخة، وتصبح هذه الفوارق غير ملموسة.

انتسب نزيه، وهو شقيق الصديق والرفيق العزيز نبيه جلاحج، في أوائل عام ١٩٦٢ إلى الحزب الشيوعي، وكان في ريعان فتوته، عندما انخرط بكل ما يستطيع من اندفاع في معمعان الحراك العاصف الذي كان يهزّ المجتمع السوري. كنت على علاقة حزبية معه ومع مجموعة من الشباب، وكم كنت أشعر بالتفاؤل والأمل عندما كنت ألتقي بهم أنا الأكبر سناً! كنت أستمد منهم القوة والإصرار على الاندماج بصورة أكبر في المسيرة الطويلة على درب العدالة الإنسانية. لا أستطيع إلا أن أتذكر تلك الطاقة والحيوية التي كان يمتلكها هذا الشاب. وكم هي المبادرات والنضالات اليومية التي كان يقوم بها هو ورفاقه، وهم طلاباً لم يزالوا في المرحلة المتوسطة! وكم هي الخدمات الصغيرة، ولكن التي لا يمكن الاستغناء عنها، قدمها ذلك الشاب، مع رفاقه للمنظمة الحزبية في حيّه، وللحزب بصورة عامة! افترقت عنه لمدة عامين أو ثلاثة على الأغلب ولم أسمع بأخباره، بيد أنني فوجئت برؤيته في موسكو عام ١٩٦٦. جاء طالباً وكم كان سروري كبيراً برؤيته! ولقد بقي كما عهدته مندفعاً ونشيطاً ومتواضعاً، مبتسماً على الدوام. وضع نفسه في خدمة الحركة الطلابية الديمقراطية الناشطة آنذاك خارج الوطن، وانخرط فيها من الباب الواسع.

لقد استطاع وبمهارة أن يوفق بين اندفاعه الجموح في النشاط الطلابي الديمقراطي، ودراسته الجامعية، ويتخرج مهندساً، ويعود إلى وطنه اختصاصياً في الهندسة، ويتسلم في البلاد عدداً من المسؤوليات الفنية، قام بها على أفضل وجه، ويشهد بذلك من عمل معهم في هذه المؤسسات. موقفه من العمل كان مبدئياً وصارماً، ويتعامل مع الجميع بنزاهته الصارمة، إن هذا الموقف كان نتاج تراث الأسرة العريق في هذا المجال.

الذكريات كثيرة مع نزيه، وآخرها ذكريات قدسيا، وزياراتنا المشتركة إلى الصديق القديم فاضل جنكر، والأحاديث التي كنا نتبادلها حول كل شيء. كان ارتباطه بالوطن عميقاً، وكان ألمه مما جرى في الحزب من انقسامات كبيراً. لقد ابتعد تنظيمياً عن الحزب إلا أن توقه نحو دور أفضل للحزب في حياة البلاد كان كبيراً.

بوفاته المفاجئة فقدنا صديقاً ورفيقاً، قدم نموذجاً يحتذى في السلوك الإنساني، والمبدئي والوطني، هذا النموذج الذي نحتاج إليه كثيراً في ظروفنا المعقدة التي نعيشها الآن.

لتكن ذكرى هذا الشيوعي النبيل باقية في أفئدة أجيال المناضلين الشباب من أجل العدالة ومن أجل إنسانية الإنسان.

يونس صالح

ما بعد الحداثة.. والتشيّؤ والتسلع

■ التشيّؤ، هو مصطلح صكّه الناقد المجري الماركسي جورج لوكاش، استناداً إلى مصطلح ماركس عن صنمية البضاعة، وهي يعني تحول العلاقات بين البشر إلى ما يشبه العلاقات بين الأشياء (علاقات آلية غير شخصية) ومعاملة الناس باعتبارهم موضعاً للتبادل.

وسبب التشيؤ (في الأدبيات الماركسية الإنسانية) اقتصادي، إذ تذهب هذه الأدبيات إلى أن تقسيم العمل الموغل في التخصص هو الذي يؤدي إلى تجزؤ الإنسان وابتعاده عن الإحساس بالكل. كما أن الاستغلال في المجتمع والملكية الفردية لأدوات الإنتاج وآليات المجتمع البورجوازي (حيث يبيع العامل قوة عمله ولا ينال ثمرة عمله) تؤدي إلى أن يعامل الإنسان عمله وكأنه شيء غريب عنه، ولا يجد فيه إبداعاً أو تحقيقاً للذات. وقد طور لوكاتش المفهوم وأخرجه من المجال الاقتصادي إلى المجال الحضاري، فذهب إلى أن الفكر البورجوازي ككل يقوم بعزل لحظات متفرقة من حياة الإنسان عن كليتها المركزية، وينسب إليها صفات الأشياء. ولكن علم الاجتماع الغربي أخرج المفهوم من نطاقه الاقتصادي أو الحضاري، ورأى أنه مفهوم يصلح لوصف المجتمع الحديث ككل وكثير من الصفات السلبية فيه مثل التنميط والتجريد، التي حلت محل حلم التحديث الإنساني القديم الخاص بإعلاء إرادة الإنسان على الطبيعة، وتزايد معرفته حتى يمكن التحكم الكامل في ذاته وفي بيئته وفي قوانين الضرورة، حتى يخرج من عالم الضرورة ويدخل عالم الحرية. وفيما يلي بعض الأسباب المؤدية إلى التشيؤ كما يراها بعض علماء الاجتماع الغربيين:

يصبح الإنسان في المجتمع الصناعي الحديث في الغرب مجرد عنصر واحد وجزء ضئيل من جهاز الإنتاج الهائل المكون من عدة عناصر، وهو جهاز يصعب فهمه أو الإحاطة بشبكته المعقدة أو القوى التي تمسك بخيوطه وتحركها.

ويرى البعض أن إيقاع الحياة الحديثة ذاتها هو إيقاع آلي يفرض ضرباً من التفكير الآلي على الإنسان. المجتمع الاستهلاكي مجتمع مغرق بالسلع، ومع هذا تخلق عند الإنسان الحاجة إلى المزيد من السلع فيعمل، ويسعى للحصول على شيء هو لا يريده وليس في حاجة إليه، وهذا شكل من أشكال التشيؤ.

ظهرت البيروقراطيات الحديثة ولها مقدرات هائلة على القمع، وأحكمت قبضتها على الإنسان حتى صبغت حياته بصبغة بيروقراطية، وهذا شكل من أشكال التشيؤ.

ساعدت وسائل الإعلام بما لها من مقدرات هائلة على زيادة التحكم في الإنسان وضبطه من الداخل والخارج، أي أنها ساعدت على تشييئه.

التشيؤ هو نتيجة ظهور علوم مختلفة تقسم الإنسان إلى أجزاء مستقلة، ويدرس كل علم أحد الأقسام بمعزل عن الإنسان ككل، أي أن الإنسان الكلي يضيع ويذوب وينقسم إلى أجزاء ذرية لا يربطها رابط.

ويرى البعض أن التشيؤ هو أن يرى الإنسان الشيء المجرد (مثل المفاهيم) باعتباره شيئاً حقيقياً. والشيء المجرد هو تبسيط للواقع، وتصور الإنسان أن النموذج البسيط هو الواقع ذاته، هو خلط بين الواقع والشيء، وبهذا المعنى فإن الحياة الحديثة، بما فيها من تجريد، تؤدي إلى تشيؤ الإنسان.

يمكن القول ببساطة شديدة إن التشيؤ هو أن يتحول الإنسان إلى شيء، تتمركز أحلامه حول الأشياء، فلا يتجاوز السطح المادي وعالم الأشياء، والإنسان المتشيئ ذو بعد واحد قادر على التعامل مع الأشياء بكفاءة غير عادية من خلال نماذج اختزالية بسيطة، ولكنه يفشل في التعامل مع البشر بسبب تركيبتهم، والإنسان المتشيئ إنسان قادر على الإذعان للمجردات المطلقة وأن يتوحد بها ويتصرف في هديها.

وهكذا بدلاً من ظهور الإنسان الطبيعي القادر على أن يستمد معياريته من الطبيعة أو من عقله أو من كليهما معاً، ظهر الإنسان المدجن المذعن الذي ينصت بعناية شديدة لما يأتيه من (رسائل) من الخارج (إعلانات، برامج تلفزيونية- بيانات سياسية) ويصوغ حياته في إطارها، فهو إنسان مفرغ تماماً من الداخل، يرى أن خلاصه هو في البحث الدائم عن المتعة المباشرة، ومن ثم فالسلعة هي أيقونته الكبرى، وهكذا يترجم التشيؤ نفسه إلى تسلع.

و(التسلّع) هو مصطلح يشير إلى أن السلعة هي الشيء الأعظم، ومن ثم تصبح عملية تبادل السلع هي النموذج الكامن في رؤية الإنسان للكون ولذاته ولعلاقاته مع الآخر والمجتمع. وإذا كانت السلعة هي مركز السوق والمحور الذي يدور حوله، فإن التسلع يعني تحول العالم إلى حالة السوق.

ويرى الإنسان نفسه باعتباره سلعة، ويرى الآخرين باعتبارهم سلعاً، ويرى حركة الحياة كما لو كانت هي ذاتها حركة السوق أو المصنع، وهكذا أصبحت السلعة، هذا الشيء الأعظم، هي النموذج الأساسي الذي أزاح الإنسان عن مركزه في الكون وحل محله، وهكذا قضى تماماً على الحلم الإنساني القديم الخاص بسيطرة الإنسان على الطبيعة وعلى ذاته، وهو الحلم الذي يشكل الأساس المعرفي والأخلاقي منذ عصر النهضة حتى نهاية القرن التاسع عشر.

ومع نهاية الحلم، ومع تزايد هيمنة السلع والبيروقراطيات وصناعات المتعة على الإنسان، يظهر الفن الحداثي الذي يحاول أن يفر من قبضته التشيؤ والتسلع، خصوصاً أن السلعة لم تعد تهدد الإنسان وحسب، وإنما بدأت تطرح نفسها كبديل للفن وللأعمال الفنية وللنشاط الفني. فالسلعة لم تعد تتحرك في عالم السطح الخارجي (السوق) وإنما بدأت تتغلغل في عالمه الداخلي، عقله وقلبه وروحه، بحيث أصبحت مركز أحلامه وتطلعاته (الروحية)! كما رُبطت السلعة بالدوافع الجنسية للإنسان، إذ يمكن تحقيقها من خلال شراء المزيد من السلع.

بل إن البعد الجمالي للسلعة بدأ يتعمق، إذ يتم تغليفها بعناية حتى يصبح شكلها في أهمية فائدتها ومضمونها، واقتناء السلعة أصبح هو مصدر الهوية في العالم المتسلع. إن كل هذا يعني أن السلعة أصبحت هي الغاية المطلقة، فحلّت محل الدين بدلاً من الفن الذي كان يطمح لأن يشغل هذه المنزلة مع تصاعد معدلات العلمنة في المجتمعات الغربية.

والفنان الحداثي يشعر بالاغتراب العميق في عالم التسلع والتشيؤ، فيبتعد عنه ويدير ظهره له ويهرب منه، ويحاول أن يبدع أعمالاً فنية فريدة لا تحاكي أي واقع خارجي متسلع تافه وسطحي ولامع، ولا يستحق المحاكاة. ومن هنا الإصرار المتوتر على الإبداع بدلاً من التواصل، وعلى التجريد المستمر باعتبار أن العمل الفني يدير ظهره للعالم المتسلع، وكلا العنصرين يسقط الجانب الاجتماعي والإنساني. ومن هنا الاتجاه نحو الاهتمام بأنواع فنية (ضدية)، فيقال (الفن المضاد) و(الرواية المضادة)، و(الحصار المضاد)، فكأن الفنان الحداثي ينتج وثناً فنياً مكتفياً بذاته لا يشير إلى أي واقع، ولا يحتوي على أية غاية، حتى يسبب الكدر لهؤلاء البورجوازيين القادرين على شراء كل شيء، بما في ذلك الأعمال الفنية الجميلة. ولذا يحاول الفنان الحداثي أن ينتج أعمالاً فنية تسبب القلق ولا تدخل الراحة على قلب أحد. إنها محاولة من جانبه أن يذكر الجميع بعصر التحديث البطولي، ولكنها محاولة مأسوية، لأن الفنان الحداثي يعرف تماماً أن عصر البطولة قد ولّى، وجاء عصر التسلع والتشيؤ.

وقد أثبتت البورجوازية أنها مرنة قادرة على التكيف، فتقبلت هذه المحاولة الحداثية البائسة بصدر رحب، وأصبحت الأعمال الفنية الحداثية المقلقة سلعاً ثمينة، بل أصبحت من أغلى السلع على الإطلاق، أي أنه تم استيعاب الثورة الحداثية المأسوية البائسة، فظهرت ما بعد الحداثة. ففنان ما بعد الحداثة متكيف تماماً مع الواقع المتسلع والمتشيئ من حوله، فهو لا يمارس أي إحساس بالاغتراب أو الرغبة في التمرد، فالاغتراب هو اغتراب ذات واعية، لها إرادة قادرة على الاختيار والتمييز بين العدل والظلم، والخير والشر، وتؤمن بوجود ثوابت وراء عالم السطح المتغير. أما ما بعد الحداثة فتنكر وجود أي ثبات وأي ذات وأي وعي وأي مقدرة على الاختيار، إذ لا يمكن التمييز بين الخير والشر والعدل والظلم والحقيقة والزيف. فكل الأمور في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير، نسبية متساوية، ولذا لا ضير في أن نترك عالم البطولة وأحلام البطولة ونتكيف مع عالم التشيؤ والتسلع، ولنسقط الحدود بين العمل الفني والسلعة، فيصبح العمل الفني سلعة، والسلعة عملاً فنياً (فكل الأمور نسبية متساوية). والتسلع والتشيؤ، أي هيمنة الأشياء على عالم الإنسان، وأسبقية السلعة والآلة على الإنسان المستهلك، هو في واقع الأمر أساس حديث فناني ما بعد الحداثة عن أسبقية الدال على المدلول، واللغة على الوعي، والحقائق على القيمة، وكذلك انفصال كل حد في هذه الثنائية.

يونس صالح

العمل والذكاء الاصطناعي

■ يشهد العالم أزمة اقتصادية حادة منذ عام ٢٠٠٨ ومازالت تداعياتها قائمة، وإن كانت (الأزمات الدورية) سمة ملازمة لنمط الإنتاج الرأسمالي، إلا أن الراهنة أكثر تعقيداً وهذا أمر بديهي ناجم عن تطور في نمط الإنتاج. فالرأسمالية بصيغتها الحالية ليست كما كانت في مرحلة تشكّلها (طفولتها)، ولا هي مشابهة لمرحلة بداية تسيّدها (شبابها)، ولا هي، حالياً، في مرحلة (شيخوختها)، أي الانهيار أيضاً، كما يحلو للبعض تخيّلها، على قاعدة الفكر الخلدوني.

الرأسمالية حالياً اليوم أكثر انتشاراً وهيمنة مما كانت عليه في السابق. مع تطورها، وطبعاً لن يكون هذا التطور آلياً بكونها تنتج (حفّاري قبرها)، وصولاً إلى حد أنها أصبحت النظام الأوحد الذي يحكم العالم في هذا القرن، هناك ما يُشير إلى أن (حفّاري قبرها) هم أيضاً على درب (يا عمال العالم اتحدوا)، وإن ظن البعض أن هذه المقولة تصلح للذكر في كتب التاريخ فقط.

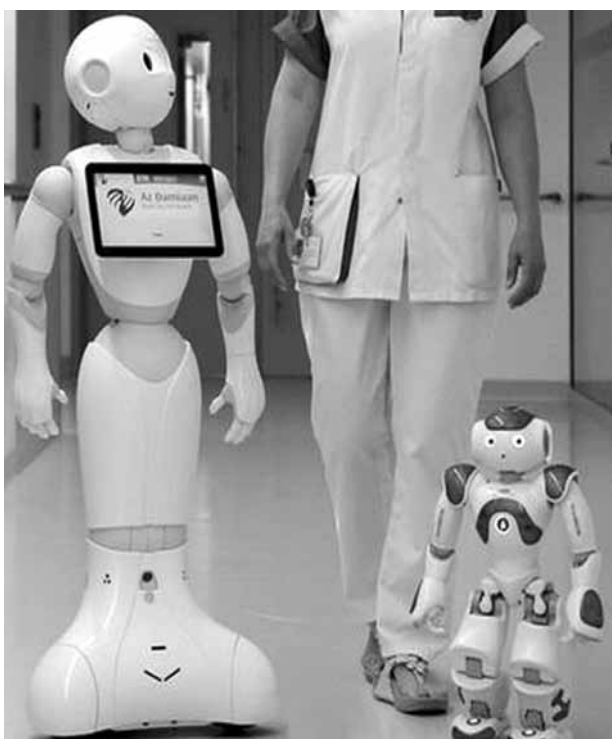

فمع تطورها، تطورت آليات عملها وأصبحنا نسمع بمفردات لم تكن موجودة منذ فترة قصيرة. من هذه المفردات (الاقتصاد الرقمي)، و(الكساد التضخمي)، و(البيت كوينbitcoin _) ... وغيرها وغيرها من المفردات، لكن مفردة (الذكاء الاصطناعي)- (artificial intelligence (AI تأخذ، حالياً، حيزاً لا بأس به.

ما من مؤتمر اقتصادي عالمي إلا تطرق لهذه المسألة، وما من مؤتمر عالمي، بغض النظر عن موضوعه، الا وتطرق لها أيضاً... إلى حد أن أصبحت لازمة لا بد منها أينما ذهبنا في العالم.

(لازمة لا بد منها أينما ذهبنا في العالم) يعني أنها مسألة لا تخص بقعة جغرافية محددة، بغض النظر عن مدى تطورها أو تخلفها. طبعاً ما فارق شاسع في عملية التأثير، ما بين بقعة منتجة وبقعة مستهلكه.

قد يكون أبرز الأدلة على هذه المسألة، مسألة (الذكاء الاصطناعي) التي غزت المجتمعات البشرية أينما وجدت، ما يحمله كل فرد في يده ولا يمكن أن يستغني عنه: إنه (الهاتف الخلوي) وهنا لا بد من اجراء عملية تصحيح: لم يعد اسمه (هاتف خلوي)، بل أصبح اسمه (الهاتف الذكيsmart phone _)! إنه ذكي ولو كنا مجرد مستهلكين له، وبخاصة لسكان دول العالم الثالث، فيصبح (لزوم ما لا يلزم)!

ما كان لاختراع ألكسندر غراهم بل (Alexander Graham Bell): الهاتف، أن يشهد الحياة ما لم يكن له (جدوى اقتصادية) و(تسهيل العمل). المقصود بـ(تسهيل العمل) اختصار الوقت قدر الإمكان لإنجاز العمل، وتخفيض كلفة الإنتاج وفقاً للمقولة الرأسمالية المشهورة: (الوقت يساوي المال).

مع تطور نمط الانتاج الرأسمالي واستثماره في حقل الاتصالات، بكل تفرعاته، بصفته حقلاً يحقق المزيد من الأرباح، تطور الهاتف ليصل إلى مرحلته ما قبل الراهنة: (الهاتف الجوال)، أو (الخلوي)، وأصبح بالإمكان (تسهيل العمل) أكثر، وها نحن اليوم في مرحلة الراهنة (الهاتف الذكي) (smart phone).

لم يأت تغيير الاسم، وبالأصح المفهوم، من عبث، فما من شيء عبثي. (الهاتف الجوال) (mobile phone)، تعني مقدرة (الهاتف) على التجوال أو التنقل، في يد حامله، و(الخلوي) (cell phone)، لا تعني ولا مشتقة من (خلية) (cell) بالمعنى البيولوجي، بل تعني (البطارية) (battery) لذا أطلق عليه (cell) كونها مرادفة لكلمة (بطارية)، وتحديداً ذاك النوع من (البطاريات الجافة) (dry cells)، أي التسمية الدقيقة له (هاتف البطارية).

يبدو أننا اليوم على أبواب الجيل الخامس (G5) منه، وقد يكون هنا جوهر الصراع ما بين عملاقي الهواتف الذكية iPhone وHuawei هو على من يحتكر تقنية (G5)، والمتوقع أن تصبح في الخدمة في القريب المنظور.

(هاتف ذكي) يمكنه تخزين كم أكبر من المعلومات، ومعالجتها بسرعة أكبر، وإعطاء نتائج المعالجة بسرعة كبيرة. أي أن جوهر (الهاتف الذكي) قائم على ٣ أسس: ١) الكم التخزيني للمعلومات، ٢) سرعة المعالجة، ٣) سرعة في إعطاء النتائج وإمكانية استرجاع المعلومات، ما قاد إلى مصطلح جديد مرفق به (التعلم الذاتي للآلة) (machine learning). مصطلح جديد يعني: نموذج من البرمجيات (software) يمكنه أن يتعلم من دون أن يبرمَج، والبرامج تعلم ذاتها كي تكبر وتتغير عندما يضاف إليها معلومة جديدة. وتستكمل حلقة (الذكاء الاصطناعي) لنصل الى مرحلة يمكن القول فيها بشكل مختصر (الآلة تفكر)، وحينئذ نتوه في تفسير مقولة ديكارت (أنا أفكر، إذاً أنا موجود) ما إذا قُصد بـ(أنا) الإنسان أو الآلة!

عبر هذه الآلية التقنية المعقدة أصبح بالإمكان (تسهيل العمل) بشكل أكبر، مضافاً إليه جودة المنتج لخلوها من الأخطاء البشرية.

(الهاتف الذكي) صُنع لهذه الغاية، للمساهمة في عملية (تسهيل العمل)، وليس كما يستخدمه معظمنا، في دول العالم الثالث، لإظهار الموقع الاجتماعي لحامله! وهذا موضوع آخر يتعلق بثقافة الاستهلاك.

مع كل تطور علمي يُصيب (الهاتف)، طبعاً الهاتف مثال فقط، (يسهل العمل)! لمَ كل هذا القدر من الاهتمام بتسهيل العمل؟ من أجل راحة العامل؟ الإجابة كلا، بل للتخلص منه!

الهم الأكبر في نمط الإنتاج الرأسمالي زيادة نسبة الربح من خلال تخفيض كلفة الإنتاج إلى حدها الأدنى. هل هذا يعني السعي من قبل الطبقة البرجوازية، وحلفائها، الوصول إلى (صفر كلفة إنتاج) إن أمكنهم هذا؟ الإجابة: نعم.

تحمل الإجابة عن السؤال السابق تحد للطبقة البرجوازية في الوصول إلى هذه الرقم: صفر كلفة إنتاج. ما العائق الأساسي أمام الوصول الى هذا الرقم؟ بالتأكيد العائق الأساسي ليس التطور العلمي و(الذكاء الاصطناعي)، الذي ما زال في بداياته، بل الطبقة العاملة (حفارو قبر) نمط الانتاج الرأسمالي. فـ(الذكاء الاصطناعي) بدأ يحل مكان العديد من العمال في العديد من الوظائف، حتى تلك التي تستلزم مهارات معينة، ما كان يعرف بـ(الياقات البيض). وحالياً تحاول البرجوازية إظهار (الذكاء الاصطناعي) على أنه الحل للأزمة الاقتصادية وتستثمر به بشكل رهيب، موهمة الجميع أنه يخلق فرص عمل أكثر مما يدمر. من هنا أصبحنا نسمع بـ(مستقبل العمل) في العديد من المؤتمرات الدولية الاقتصادية وغير الاقتصادية. لكن للأسف كل لغات هذه المؤتمرات لغة البرجوازية، فهل يمكن أن نسمع صوت نقيضها في هذه المسألة؟

د. أحمد ديركي

تشجيع الاستثمار الحقيقي والفعّال

■ **فؤاد اللحام**

■ أصبح من المؤكد أن حجم وكلفة عملية إعادة الإعمار في سورية بالسرعة والكفاءة المطلوبة لا يمكن للجهات الحكومية القيام بها وحدها. بل لا بد من مشاركة كل الجهود والإمكانيات الوطنية والصديقة وتمكين كل من يقبل ويرغب في المشاركة في هذه العملية من ذلك.

من أهم متطلبات نجاح عملية جذب الاستثمار تقييم نتائج السنوات السابقة للأزمة وخلالها، لتجاوز السلبيات وأسباب التعثر والفشل في تحقيق الأهداف المرجوة من هذه العملية. وأهمها أن الإعفاءات والاستثناءات والتصريحات والمؤتمرات وحدها لا تكفي في هذا المجال، لأن المطلوب والمطروح منذ سنوات عديدة هو تهيئة بيئة استثمارية صحية لا تنحصر فقط بقانون الاستثمار الذي يجب أن يكون جزءاً من هذه البيئة وليس حصرها فيه أو اقتصارها عليه.

منذ أكثر من خمس سنوات تناقش الجهات الحكومية والخاصة المعنية مشروع قانون الاستثمار الجديد، وفي كل مرة كانت تعاد مناقشته بسبب الملاحظات التي كانت تثار حوله حتى بعد إقراره بشكل مبدئي. وعلى الرغم من الجوانب السلبية التي ظهرت نتيجة هذا التأخير إلا أنها في الحقيقة أقل سلبية أو ضرراً من صدور قانون قاصر لا يحقق الأهداف المرجوة منه يدخل مرحلة وقف التنفيذ أو عدم الفعالية منذ صدوره. ومؤخراً وافق مجلس الوزراء على المشروع الأخير لهذا القانون، ولا ندري هل يكون مصير هذا المشروع الإقرار والإصدار أم سيواجه مصير المشاريع التي سبقته؟

لا يمكن في هذا الحيز الضيق مناقشة كل الأمور الواجب تضمينها في قانون الاستثمار الجديد، لكن لا بد من التأكيد على عدة أمور في هذا المجال. أولها وجوب أن لا يكون العنصر الأساسي في هذا القانون وفي عملية جذب الاستثمارات الإعفاءات وحدها، بل تبسيط الإجراءات وسرعة التنفيذ أيضاً، وهو مصلحة مشتركة وهامة سواء للبلد التي تريد ضخ أكبر ما يمكن من الاستثمارات المستهدفة في أقرب وقت، أو للمستثمر الذي يتوق إلى تنفيذ مشروعه في أقرب وقت ممكن، لأن الفترة الفاصلة بين إعداد دراسة الجدوى الاقتصادية لمشروعه ودخوله حيز الإنتاج هي فترة خطيرة، بسبب التخوف من دخول مستثمرين منافسين أو تبدلات وتغيرات كبيرة ومفاجئة تؤثر على اقتصادية المشروع لم تلحظها دراسة الجدوى.

والأمر الآخر الذي لابد من مراعاته، ليس فقط نصوص القانون، بل تطبيقه ومتابعة تنفيذه، ومستوى كفاءة ونزاهة من يشرف ويقوم على تنفيذه. والأهم في ذلك الشفافية والمساواة في منح الفرص والاستثناءات وعدم حصرها بأفراد وجهات باتت معروفة، إضافة إلى ضرورة عبور الممرات الإجبارية والشراكات المفروضة وغير المنظورة للموافقة على هذا المشروع أو ذاك، التي تشكل واحدة من أكثر معوقات جذب الاستثمار.

أول إرهاصات الحرب التجارية؟

■ للمرة الأولى منذ عام ٢٠٠٨، أعلن (الاحتياطي الفيدرالي) الأمريكي خفض معدّلات الفائدة بربع نقطة مئوية، مدفوعاً بقلق في شأن الاقتصاد العالمي، والتّوترات التجارية بين الصين وأمريكا.

اختتم (مجلس الاحتياطي الفدرالي) الأمريكي (المصرف المركزي)، يوم أمس، اجتماعاً نقدياً تاريخياً أفضى إلى خفض معدلات الفائدة، للمرة الأولى منذ ١١ عاماً، لتعزيز نمو الاقتصاد، بينما يطالب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بمعدلات أدنى. وأعلن (الاحتياطي) خفض نسبة فائدته الرئيسة للإقراض بمقدار ربع نقطة مئوية (٠,٢٥ نقطة)، لتصبح بين ٢٪ و٢,٢٥٪.

وبينما أكد رئيس (الاحتياطي)، جيروم باول، أن التوقعات للاقتصاد الأمريكي تبقى إيجابية، أشار إلى أنّ من شأن خفض معدّل الفائدة أن يعزّز عودة أسرع للتضخم إلى مستوى ٢٪ المستهدف. وقال إن النمو الخارجي مخيّب للآمال، وخصوصاً في منطقة اليورو والصين، لافتاً إلى أن ضعف النمو العالمي والتوترات التجارية لهما تأثير في الاقتصاد الأمريكي.

وكان باول قد أعلن، أخيراً، أنّ المؤسسة مستعدّة لدعم انتعاش الاقتصاد الأول في العالم، الذي سجّل للتوّ نمواً للسنة العاشرة على التوالي. لكن من غير المرجح أن ينجح في تهدئة انتقادات ترامب الذي يخوض حملة للفوز بولاية رئاسية ثانية في انتخابات ٢٠٢٠، ويدرك أهمية النمو لإعادة انتخابه.

ويبدو أن (الاحتياطي الفدرالي) قرّر التحرك في مواجهة تضخم ضعيف، واضطراب النمو العالمي، والمخاوف المرتبطة بالحرب التجارية الأمريكية الصينية، وكذلك بسبب الضغط المتواصل للبيت الأبيض المُطالب بمعدلات أدنى. ويرى المركزي الأمريكي أنّ التضخم قليل جداً، وأنّ معدل ٢٪ هو النسبة السليمة للنشاط الاقتصادي. ولئن استقرت نسبة التضخم عند ١,٤٪، فإن نسبة نمو الاقتصاد الأمريكي متينة عند ٢,١٪ في الفصل الثاني من ٢٠١٩، ونسبة البطالة تلامس أدنى مستوى لها تاريخياً في نصف قرن (٣,٧٪).

ويخشى العديد من الاقتصاديين من أن يؤدي خفض في المعدلات إلى تحفيز الاقتصاد من دون مبرّر، ما يعزّز فرص حصول طفرة مالية، ولا سيما في قروض الشركات عبر إعادة التضخم. في هذا الإطار، رأى الرئيس السابق للاحتياطي الفدرالي في نيويورك، بيل دادلي، في افتتاحية نشرتها وكالة (بلومبرغ)، أن (كثيرين يرون في هذا الخفض خطوة أولى في اتجاه سياسة جديدة لتحفيز اقتصاد هش، لكنني لست متأكداً من ذلك... أعتقد أنّ هناك فرصة كبيرة ليمتنع الاحتياطي الفدرالي عن خفض معدلاته لبعض الوقت)، مضيفاً: (إذا بقي الاقتصاد بالوتيرة نفسها وتسارع التضخم، فإن المركزي سيضطر إلى رفع المعدلات مجدداً في انقلاب قاس يمكن أن يفجر الفقاعة التي أحدثها بنفسه).

صحيفة (نيويورك تايمز) حذّرت من إمكانية حصول ركود اقتصادي. وفي السياق، ربطت خطوة الإحتياطي الفدرالي بقرار مماثل اتُّخذ عام ٢٠٠٨، عندما غرق الاقتصاد في ركود عميق، في محاولة للحفاظ على مستوى معيّن من النمو الاقتصادي. ولفتت الصحيفة إلى أن خطوة الاحتياطي نفعت في ذلك الحين، فقد نما الاقتصاد وانخفض معدّل البطالة. وفيما رأت أن قرار خفض معدلات الفائدة قد يُسعد ترامب، اعتبرت أنّ خطوة هذه المؤسسة، التي تعمل بنحو مستقل عن البيت الأبيض، قد تكون مدفوعة بالحذر، وليس بالسياسة، وذلك لأنها تسعى إلى (تطعيم الاقتصاد ضد الآثار الضارّة لتباطؤ النمو العالمي وحرب ترامب التجارية). وذكرت الصحيفة أنه (بينما يستمر الاقتصاد الأمريكي في التزعزع، فإن شقوقاً قد بدأت تظهر). وأشارت، في هذا الإطار، إلى أنّ الاستثمار والثقة الاقتصاديين قد تأذّيا في ظل مشاحنات ترامب وتعريفاته التجارية. وانطلاقاً من هذه الفكرة، فإن (مؤشر الركود القوي يومض باللون الأحمر)، وفق ما توصّلت إليه. إلا أن ذلك لم يمنعها من الإشارة إلى أنّ (تخفيضاً خفيفاً في معدّل الفائدة قد يُحدث بالفعل هزة اقتصادية طفيفة، من طريق خفض أسعار الفائدة الاستهلاكية ورفع أسعار الأسهم، ما يعطي الشركات المزيد من الأسباب للاستثمار، والمستهلكين دفعاً إضافياً للشراء). بناءً عليه، خلصت الصحيفة إلى أنه يُنظر إلى الخطوة على أن الهدف منها إعادة نوع من التوازن، من أجل مساعدة الاقتصاد في البقاء على المسار الصحيح).

التعصب والتخلف صنوان لا يفترقان!

■ في مقالتي هذه سأسعى للتطرق إلى مسألة (التعصب) التي أراها ملحة في ظرفنا الراهن، وربما كانت سبباً أساسياً لهذا التردي الذي يعيشه عالمنا العربي والإسلامي في هذه الأوقات الصعبة!

وإذا رجعنا إلى الوراء قروناً عديدة، لرأينا أن التعصب كان باستمرار يقف وراء كل المظالم والمجازر والاضطهادات التي حدثت في عالمنا العربي والإسلامي! كان التعصب باستمرار يستخدم العقيدة ستاراً لإلغاء الآخرين، وبمقدار ما كان التعصب يسيطر على واقعنا، كانت حالات التردي والتخلف والانحطاط تتمكن أكثر فأكثر في هذا الواقع. فالانحطاط والتخلف مرتبطان بعلاقة التعبير عن التلازم بين النتيجة والسبب. ربما كان هذا الأمر (التعصّب) مفهوماً في العصور السابقة بالنسبة لنا. فالتطور الاقتصادي والاجتماعي الذي كان سائداً آنذاك، ربما كان يخلق أرضية اجتماعية لهذا الفكر. أي باختصار: إن المرحلة التي كان يعيشها عالمنا العربي والإسلامي خلال قرون كثيرة، كانت تتميز بحدة الصراعات وتفاقمها حول المصالح، التي كانت تستتر بالإيديولوجيا الدينية لإخفائها، كانت هي السمة السائدة، ولكن لم يعد مقبولاً أن تستمر هذه الظاهرة إلى عصرنا الحالي، الذي تسيطر فيه العولمة، والعالم بأسره يتجه نحو إيجاد تكتلات إقليمية من أجل الدفاع عن المصالح، وفي زمن أصبح فيه الحوار بين مختلف الأمم، فضلاً عن الأشخاص، لغة ضرورية لدوام التعايش وتحقيق المصالح حتى بين الأعداء والأصدقاء.

ففي عصرنا هذا أصبح الاختلاف أمراً طبيعياً لابد من حدوثه، وهو نتيجة للتنوع الواسع الذي تتسم به مجتمعاتنا المعاصرة، والذي يحتم هذا الاختلاف، على صعيد المدارك والفكر والمصالح، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في عالمنا هذا بالذات: لماذا لا نزال نرى أن التعصب القائم على الإلغاء قائماً إلى وقتنا الحاضر في مجتمعاتنا التي لم تدخل بعد إلى عالم المعاصرة: التعصب للمذهب، التعصب للطائفة، التعصب للحزب، التعصب للإيديولوجيا؟ وأينما سرنا نصطدم بهذه الظاهرة التي تشد مجتمعاتنا إلى الوراء، إلى القرون السابقة، وتمنع انخراط مجتمعاتنا في العصر وفي صنع الحضارة الإنسانية!

إن التعصب هو إساءة لاستخدام الأفكار، ووضعها في إطارها غير الصحيح، فإساءة استخدام العلم، على سبيل المثال، وهذا الأمر كثيراً ما يحصل، لا تعالج بإغلاق المصانع القائمة على العلم، أو مثلاً: إساءة استخدام الحق لا تقوم بإهدار هذا الحق والدعوة إلى مجتمع بلا حقوق. نحن لا نقصد الإساءة لاستخدام الدين والتهجم على الأفكار الدينية أو غيرها من خلال إساءة استعمالها، فالأفكار الدينية والاعتقاد بها هي حق إنساني مرتبط بحرية الإنسان في اعتقاده، أما أن يفرض عقيدته على الآخرين قسراً، فهي إساءة لاستعمال عقيدته، وهي تدخل في أساس التعصب.

ورغم كل الظلام الذي اتسمت به العهود القديمة في مجتمعاتنا، من إلغاء للآخر وتعصب وظلم، كانت هناك نقاط مضيئة، فالاجتهاد الذي طُرح في صدر الإسلام كان يمكن اعتباره تعبيراً جنينياً عن حرية الفكر، فكيف بالأحرى الآن؟ في هذا العصر الذي تُطرح فيه بشدة مسألة التمازج بين الشعوب، في مرحلة أصبح فيها التواصل الاجتماعي متاحاً للملايين من سكان هذه الكرة الأرضية، والذي لابد أن يمارس تأثيره بصورة فعالة في تحقيق التلاقح بين مختلف ثقافات شعوب العالم، في الوقت الذي لايزال التعصب متمترساً في عمق مجتمعنا العربي وأدى إلى كوارث لا يمكن الاستهانة بها. لقد أصبح التخلص من التعصب مهمة كل إنسان حريص على شعبه وعلى أمته وعلى دورها في رسم الحضارة الإنسانية، ومن دون الخلاص من هذه الآفة، مهما كان شكلها، لا يمكن لنا أن نتخلص من القيود التي تشدنا إلى الوراء وتحول دون دخولنا إلى الحضارة الإنسانية المعاصرة.

لقد آن الأوان لإعادة النظر في كثير من دواعي التشرذم والخلاف الذي سببه التعصب، فالتخلف في بلادنا ليس بسبب التنوع في المعتقدات والعقائد والآراء والمذاهب، وإنما يكمن في التعصب لها، الذي أدى ويؤدي إلى التشرذم ويحول دون توحيد الأمة حول القضايا المركزية التي تهم شعوبنا كافة. إن مهمة كل تقدمي، كل إنسان حريص على وطنه وعلى شعبه، أن يبذل كل ما يستطيع من جهود من أجل القضاء على هذا المرض الذي اسمه (التعصب)، إنها المهمة الأولى من بين كل المهام، وعلينا جميعاً أن نكون على مستوى هذه المهمة.

محمد الزبيدي

من أعلام اليسار الماركسي

وليد قارصلي

■ ولد وليد قارصلي في مدينة تدمر حيث كان يعمل والده عام ١٩٤٤ وترعرع في جو مشبع بروح الفن وعالم الألوان من خلال والدته الفنانة الرائعة إقبال ناجي.

قضى القسم الأكبر من حياته صريع المرض الذي أقعده في فراشه أغلب سنوات عمره ولم يغادره إلا إلى حتفه، وبدأ قعوده الدائم في عام ١٩٧٢ عندما كان يسبح فسقط برأسه فوق صخرة وكان الشلل الكامل في الأطراف الثلاثة، وظلت يد واحدة سليمة.

ومع ذلك عاش حياته بروح عالية من الفرح والتفاؤل رغم الألم الروحي والنفسي والجسدي، فضلاً عن سجن الفراش.

تخرج وليد قارصلي في أكاديمية لينينغراد السوفيتية حائزاً على شهادة الماجستير في العلوم الإلكترونية، كما قدم أطروحة الدكتوراه في جامعة موسكو حول (تاريخ الفن السوري المعاصر ١٩٧٥–١٩٨٠). وخلال ذلك اتبع دورة في الرسم والحفر لدى أكاديمية الفنون الجيورجية تحت اشراف البروفسور ريفازياشفيلي.

ومنذ عام ١٩٦٧ حتى آخر أيام حياته أقام ٢٥ معرضاً في لينينغراد وموسكو ودمشق وبيروت وعمان وطوكيو وباريس وكندا. كما شارك في المعارض السنوية لفناني سورية منذ عام ١٩٨٦ منها مشاركته في معرض (البورتريه) و(تحية إلى دمشق القديمة) و(معرض الكرامة). وكانت له عروض في صالات (ايريس) والمكتبة الأمريكية و المركز الثقافي الروسي بدمشق عام ١٩٧٧ وفي (معهد العالم العربي) في باريس عام ١٩٩٥ وفي مهرجاني (توكاماتشي) و(ياماتو ماتشي) عام ١٩٩٦ في اليابان و(مركز الخدمات الإنسانية) بالشارقة عام ١٩٩٦ ومهرجانات الكاركاتير في تركيا وايران وكوبا واليابان وبلغاريا.

عمل وليد قارصلي في مجال رسوم الأطفال والملصقات ورسوم وأغلفة الكتب وغرافيك الكمبيوتر وأفلام الكرتون.

أما في الموسيقا فقد ألف فرقة (بلوستارز) الموسيقية عام ١٩٦١، كما شكل فرقة موسيقية دولية عام ١٩٦٣، وقام بتأليف العديد من المقطوعات الموسيقية لمسرحيات وأفلام ومسلسلات سورية.

وللعلم تعرض أخواله الأربعة ومنهم المؤرخ الماركسي زهير ناجي للاعتقال ضمن حملة الاعتقالات التي طالت الآلاف سنوات ١٩٥٩–١٩٦١في سورية ومصر. ولعب هذا الوضع دوره إضافة إلى عوامل أخرى في انتهاجه الخط الماركسي حتى الرمق الأخير.

فارق وليد قارصلي الحياة في ١٨/ ٤/ ٢٠٠٦ إثر أزمة تنفسية حادة تاركاً خلفه ثروة لا تقدر بثمن من اللوحات والمقطوعات الموسيقية و صورة مشرقة عن إنسان هو أقرب إلى الأساطير.

زياد الملا

باسل الخطيب.. وحيوية المشروع الوطني

■ بداية لا بدّ من توجيه التحية للمخرج الوطني باسل الخطيب، لقلبه الباذخ والطافح بالأناشيد وبالعصافير، الممعن في وفائه لذاكرته، لطفولته، لأحلامه، فصاغ عالماً أكثرَ جمالاً وسلاماً وأمناً وعدلاً، رافضاً النأي بنفسه أو الحيادية، إذ عاش وعايش المأساة الحقيقية لأهله، فكان وفيّاً لتلك الصرخات وعمل على ترجمتها إلى أيقونة فنية سينمائية سورية مؤثرة وفاعلة، فصدرت للعالم بعض حقائق ما جرى ويجري على ساحتنا الساخنة ومن قلب الحدث، وأننا كسوريين نعمل_ وسننجح_ على هزيمة كل هذا الإرهاب والقبح بالفن، بالسينما، بالرقص، بالغناء، وبالشعر.

نعم، إنه المنتمي للخير وللحب وللجمال.

باسل الخطيب العربي الفلسطيني الأصل والسوري المنشأ والمربى والأناشيد، المخرج الهام الذي أصرّ على البقاء في سورية، وممارسة دوره الوطني الحضاري وحقه في الدفاع عنها عن شعبها، وقبل كل شيء الدفاع عن الحقيقة والانتصار للحق والتاريخ الحضاري وحضارة التاريخ.

نعم، أصرّ على البقاء في حين أن العديد العديد من الفنانين والمخرجين والمعدين السوريين و... الخ من المشتغلين في الحقل الفني والثقافي غادروا سورية، بغض النظر عن أسباب المغادرة أو الهجرة، إذ لسنا هنا في وارد التخوين لأحد منهم، ولكن ما يمكن قوله إن إصرار المخرج باسل الخطيب على البقاء ومواصلة العمل والتعاون مع المؤسسة العامة للسينما بالتحديد جسّد الثقافة التي يجب العمل عليها وعلى تعزيزها، ثقافة الانتماء والوفاء لهذا التراب العظيم ولأغاني الأمهات والجدات وأحلام صباياه.

باسل الخطيب الذي أنتج في سنوات السبع العجاف التي مرت كأسراب جراد على حقولنا العامرة واليانعة حباً واخضرار حياة، أنتج بما يعادل فلماً واحداً في العام منها: ثلاثيته المعروفة (مريم والأم وسوريون)، وفلم (الأب)، ثم فلم (دمشق - حلب).

حقيقة نقولها هنا إن أياً من الأعمال الفنية والإبداعية لم ولن ترقى إلى مستوى الحدث المهيب/ الزلزال، الذي ضرب البنية المجتمعية ككل.

ومن جهة أخرى لم ترقَ إلى مستوى صرخات أم شيعت أولادها الخمسة وبقي ولدها السادس، فقالت بكل ما آتاها الله من ضوء: هو فدا سورية!

كل طاقات الإبداع تعجز عن رسم ذرة غبار أو قطرة عرق على جبين جندي أطلق صرخة الإيمان في وجه أعداء الحياة وأبناء العتمة.

يمكن أن نقول إنه حاول مقاربة المأساة السورية من آلام وعذابات وفقد عظيم.

باسل الخطيب في أعماله السينمائية اشتغل ضمن مشروع وطني استراتيجي ثقافي عملت عليه المؤسسات الثقافية في سورية، لا سيما وزارة الثقافة التي عملت بوتيرة أعلى وفق رؤية أكثر انفتاحاً ووفاء لتضحيات شعبنا الطيب، فأنتجت الأفلام العديدة في محاولة منها لتشكيل خطوة رديفة لانتصارات شعبنا السوري وجيشنا الباسل.

وما فلم (الأب) إلا خطوة منه في مقاربة هذا الحدث، ولكن إلى أي مدى نجح في ذلك؟؟وهل كان مقنعاً في تصوير حقيقة ما جرى في تلك البقعة الجغرافية؟؟

أرى ثمة وهناً ما أصاب بنية العمل، فجاء في بعض جوانبه مباشراً إلى درجة الفجاجة ويمكن لنا أن نتوسع في ذلك في غير موضع.

فلم (الأب) جعلنا نجهش بالبكاء غير مرة، ونردد بداخلنا وبصوت عال: (موطني.. موطني!) ومرات ومرات وقفنا بكل شموسنا وأقمارنا مرددين (حماة الديار عليكم سلام)!

شكرا أيها المخرج الوطني النبيل!

عباس حيروقة

تصورات مختلفة عن الأزمة ومفهومها

■ ما هي الأزمة بشكل عام؟ وما تعريف أزمة الفكر المعاصر على وجه الخصوص؟

برغم أن تشخيص الأعراض قد يكون واحداً، إلا أن ظاهرة تناول المصطلح عندنا تثير إشكالية لابد من التعرض لها.

فما تعريف الأزمة بصفة عامة، وما تعريف أزمة الفكر العربي المعاصر على الخصوص؟ واضعين جانباً بصفة عامة، ومن حيث المبدأ، علامات تلك الأزمة ومظاهرها من جهة، وأسبابها والحلول المقترحة لها من جهة أخرى، وذلك بالنظر إلى المساحة المحدودة المتاحة أمام حديثنا هذا.

إن السؤالين اللذين أشرت إليهما فضلاً عن أهميتهما الذاتية، يكوّنان وحدة مترابطة، ولعله يخرج من دراستهما مغزى مهم هو ظاهره بحد ذاته: هذا المغزى قد يسميه البعض مظهر الاختلاف الشديد بين العقول على النظر إلى ظاهرة واحدة، وقد يسميه البعض الآخر مظهر الثراء في التناول وغنى التحليلات والتشخيصات وتعددها بما قد يدل على الصحة لا المرض، ويكون ظاهرة إيجابية لا سلبية.

إن الاختلاف في تعريف مفهوم (الأزمة) وتطبيق هذا التعريف على حالة الفكر المعاصر، وفي وضع تلك الأزمة في إطار زمني محدد هو إذاً ظاهرة صحية يجمع الكل عليها. وبالتالي من شأن عرض مختلف المواقف وطرق التفكير المتعلقة بهذا الموضوع أن يكون تأكيداً بقبول التعددية في الرأي والتعود على احترام الرأي الآخر ومحاولة إدراكه (في ذاته)، وبصرف النظر عن تأييد للرأي المعارض أو الوقوف على الحياد. وباختصار إن الهدف هو أن نتبين مختلف الآراء المنطلقة من آفاق متنوعة وفق افتراضات وأسس متباينة حول الظاهرة نفسها، ولربما يكون في هذا مادة لدراسة الباحثين في المعرفة من الناحية الاجتماعية أو ما يسمى (علم اجتماع المعرفة).

ولنبدأ من تعريف مفهوم (الأزمة).

لا توجد هنا آراء كثيرة وربما يعود السبب في ذلك إلى تماثل أو تقارب الكثير من الآراء بهذا الخصوص، ومع ذلك هناك بعض الآراء التي ميزت نفسها، وقامت بمحاولة لإعطاء تعريف شامل لهذه الظاهرة.

يقول الرأي الأول إن الأزمة أو الأزمات، على وجه العموم، وفي نهاية المطاف هي (أزمات نمو) أو (أزمات تقدم) وليست بأي حال علامات (فشل) أو (إخفاق)، باعتبار أنها تعكس (منعطفات) أو لحظات (تحول) يتأكد فيها عجز الأساليب والأدوات القديمة والمعهودة عن استيعاب الوقائع والمعطيات الجديدة.

وهناك تعريفان ثان وثالث تابعان للرأي الأول: (تعني الأزمة في معناها القاموسي المعجمي والضيق: اشتداد الحال إلى حد الاختناق مثلما يأزم القوم عندما تصيبهم صروف الدهر وأوزاره ومحنه، أو حينما (يعضّهم) الدهر وينيخ عليهم بكلكله. كما تعني القحط وما يسببه من اشتداد الحال وضيق المعاش. أما في معناها الشائع والمتداول فإنها تعني كل تغير مباغت يحدث فجأة فيؤدي إلى تحسن الأحوال أو تدهورها، فيقال مرت الأزمة على خير، أو مازالت الأزمة قائمة).

ورأى آخر يقول (إن مفهوم الأزمة يراد منه في الأغلب الأعم أن يكون مرادفاً للكارثة، أي للوضعية غير المرغوب فيها. وفي هذه الحالة تختلط العناصر الذاتية في التحليل بالمعطيات الموضوعية، مما يؤدي إلى البلبلة الفكرية). ومن جهة أخرى يشير هذا الرأي إلى أن ذلك المفهوم في الاستخدام الغربي ارتبط بالتحولات والثورات الكبرى التي أدت إلى المجتمع الصناعي). و(عكس المفهوم المرحلة الانتقالية داخل هذه التحولات، فقد حددت الأزمة ملامح التوتر المؤدية إلى نظام في المجتمع والاقتصاد والثقافة، مخالف للنظام القائم). (الأزمة هنا اختلال في النظام القائم، اختلال مؤقت وعارض، تتولد عنه في سياق التطور والتحول ممكنات تعيد صياغة نظام العلاقات ضمن زمانية مفتوحة على التحول المتواصل).

إن الاستعمالات الراهنة للمفهوم التي استفادت من الأدوات المنهجية المستخدمة في مجال العلوم الإنسانية، أدت إلى النظر حسب هذا الرأي إلى موضوع الأزمة من زاوية نسقية مركبة، وأصبح المفهوم أداة لتشخيص أبعاد الظواهر المدروسة، ولم تعد الأزمة مرضاً أو عرضاً مرضياً، بل تحولت إلى مسألة موضوعية يلزمنا التعايش معها، لأن ربط الأزمة بالنسق العام للمجتمع والفكر أدى إلى اعتبارها (مسألة حيوية). والنتيجة المنهجية لهذا المنظور هي أنه يجب تشخيص معطيات الأزمة وتحليل أبعادها، للتمكن من الوصول إلى ما يساعد على (حسن إدارتها) وتدبير النتائج المترتبة عنها.

أما التعريف الأخير لها فينص على أنها موقف مشكل مستمر لا يجد الواقع فيه مخرجاً إيجابياً منه.

نأتي الآن إلى السؤال الثاني: كيف نحدد أزمة الفكر العربي المعاصر؟ وهنا نستجد التعريفات أكثر بكثير مما كانت عليه الحال مع السؤال الأول، وهي ستدور بصفة عامة في دائرة البدائل التالية: أزمة واحدة أم أزمات متتالية؟ أزمة الفكر وحده أم أزمته مع أزمة أو أزمات كيانات أخرى من مثل المجتمع والسياسة والواقع، أو الثقافة أو العقل؟ وهل هي أزمة الفكر عموماً أم أزمة جانب نوعي من الفكر، هو الفكر السياسي، أو ذلك القومي مثلاً أو غير ذلك؟

ونعرض الآن مختلف الآراء التي حاولت تعريف أزمة الفكر العربي المعاصر، ولنبدأ بالرأي الأول الذي يرفض وجود أزمة للفكر، فيجري التمييز بين ما هو (حكم قيمة) يعبر عن شعور ذاتي، وما هو (حكم واقع) يعبر عن واقع حقيقي موضوعي، ويخلص هذا الرأي إلى (عدم رجاحة الكلام عن الأزمة في مستوى الفكر، أي فكر بالمقاييس والمعايير نفسها التي نتحدث بها عن الأزمة في عالم الاقتصاد والسياسة والمال وغيرها).

أما الرأي الثاني، فإنه يبدأ بتحديد غير مباشر للأزمة بأنها أزمة غياب الفكر النظري النقدي التأسيسي، ويرى بعد ذلك في نظرة أخرى أن هناك أزمة في الفكر العربي المعاصر، وأنه لا سبيل إلى فصلها عن أزمة الواقع العربي نفسه موضوعياً وتاريخياً. ولذلك فإنه يصك له اصطلاحاً جديداً، حين يقول إنها (أزمة التباس مزدوج). وتؤرخ هذه الأزمة بعصر النهضة وبما يسمى بصدمة الحداثة، أي هذا اللقاء الدرامي بين الواقع المتخلف والواقع الأوربي الوافد بفكره وأطماعه وعلمائه منذ مطلع القرن التاسع عشر، وهو يرى أن الأزمة ليست مجرد أزمة تفاوت في المستوى الحضاري، كما لا يحصر الأمر في محاولة اللحاق بالغرب، ويعتبر أن (اللقاء بين الأنا العربية والآخر الأوربي لم يكن بداية التحديث في فكرنا وواقعنا العربيين، وإنما كان أساساً بداية لأزمتهما التحديثية).

إن هذا الرأي يشخص الأزمة في (ثنائية تتمثل في هذه العلاقة الملتبسة المتأزمة بين الأنا العربية المتخلفة والآخر الأوربي المتحضر)، وهي ليست ثنائية التخلف والتقدم، بل وثنائية قائمة في قلب هذا الآخر الأوربي هي تحضّره من ناحية، وعدوانه واستعماره من ناحية أخرى. ومن هذا الالتباس بين الأنا والآخر، من حيث مستوى التحضير، ومن حيث الالتباس داخل الآخر نفسه بين التحضر والهيمنة الاستغلالية الاستعمارية، برزت أزمة مزدوجة كذلك في الفكر العربي وفي الواقع العربي على السواء، وتتمثل أزمة الفكر العربي على الخصوص في أنه منذ اللقاء الأول مع الآخر الأوربي لم يستطع أن يجيب عن أسئلة الواقع، وبالتالي لم يستطع أن يقدم حلولاً ناجعة لهذه الأسئلة. يؤكد هذا الرأي أن الأزمة المستمرة قد تخف حيناً وتكاد توحي بالانفراج، ثم تتعمق الأزمة حيناً آخر وتصل إلى التمزق والمأساة كما هو حالنا اليوم.

يعيد هذا الرأي إيجاز معنى الأزمة الواقعية والفكرية معاً: أزمة تخلف وتبعية، أزمة معرفة وأزمة تنمية وأزمة نظام وأزمة حكم وأزمة تفارق صارخ بين مستويات الثروة الحضر ومستويات المعيشة والديمقراطية والعلم والثقافة، أزمة علاقة بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني، أزمة هيمنة خارجية استغلالية على مقدرات حياتنا ومنطلقات تنميتنا الاجتماعية والثقافية. إنها في النهاية أزمة فكر نظري نتيجة لمختلف هذه الأزمات المتداخلة، ونتيجة فقدان الرؤية الاستراتيجية الشاملة لتغيير الواقع وتجديده.

هناك رأي ثالث يقول بأن الفكر في حالة إبداع أم خمول هو دوماً في أزمة، أزمة خلق أو تعثر خلق. الأزمة إذاً موجودة دوماً وأبداً، إنما السؤال الحقيقي يجب أن يكون عن عطاء الفكر، عن تدني إنتاجه، عن السبب في محدودية آفاقه وتقزم إبداعه، وعن حالة الحصار التي يعيشها بالنسبة للفكر العالمي، وعن شتات هذا الإنتاج وضياعه العنيف بعضه عن بعض في الميدان السياسي خاصة.

أما الرأي الرابع فيقدم تصويراً أول لأزمة الفكر المعاصر بأنها تقوم على الخلل الظاهر الذي يجعل العقل العربي غير قادر على استيعاب التحولات العظمى في العصر الحديث، وغير قادر بالتالي على إفراز فكر قادر على التعامل مع هذه التحولات كما هي، لا كما يفترض هذا العقل أن تكون. ويؤكد هذا الرأي على أن الأزمة المعاصرة للثقافة العربية، ومن ثم العقل العربي، إنما تقوم في أن هناك لديه مجموعة من المفاهيم والتصورات والقيم التي اكتسبت صفة الثبات المطلق، بل السكون، وفقدت بالتالي الصلة مع الواقع أو المحيط المتغير، فأصبح الإدراك الذي تنقله والأحكام الصادرة عنها، إدراكاً وأحكاماً مزيفة أو مشوشة على الأقل. إن المأساة التي نواجهها هي مشكلة منهجية في المقام الأول، إذ لا نكلف أنفسنا تغيير المفاهيم وإعطائها مضموناً معيناً قبل الخوض في جدل معين.

أما الرأي الأخير في هذه المقالة فيعتبر أن الأزمة لدينا ليست أزمة فكر وحسب، بل أزمة شاملة، فإذا أخذتها من حيث هي أزمة ثقافية فإنها تحدد على أنها أزمة الفشل في التعامل الناجع مع الواقع. إنها أزمة الفشل في تحديد الهوية (بإزاء الآخر وبإزاء الذات)، أما من حيث هي أزمة الفكر بالمعنى الدقيق، فإنها تظهر في مظهرين:

– فشل موجات الفكر السابقة المتتالية في حمل المجتمع والثقافة نحو نتائج إيجابية مقبولة.

– فشل المفكرين في العصر الأخير في تقديم فكر قومي شامل متسق يلتف حوله أعضاء المجتمع إيجاباً وسلباً.

هذه إذاً تصورات مختلفة ومتباينة للواقع نفسه الذي نعيش فيه، ولعل جمع هذه التصورات يساعدنا على إبراز مكامن الاتفاق، وخاصة فيما يتعلق بالأساسيات، وعلى التحديد ما هو جوهري وما هو عرضي في فهم الواقع وتحديد آفاق المستقبل.

يونس صالح

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

مشروع وزارة الثقافة ومديرياتها في التنفيذ

■ لأول مرة في تاريخ وزارة الثقافة تشهد مديرياتها في مجمل المحافظات السورية نشاطاً ثقافياً متنوعاً مموّلاً من قبل الوزارة ومنسقاً معها ضمن خطة برنامجية موحدة.

تُرك للمديريات حرية الحركة في الإعداد والتنفيذ بالتوافق مع المركز، ويشمل النشاط، ندوات فكرية، وأمسيات شعرية وندوات حول الرواية، ومعارض تشكيلية وفنوناً شعبية متنوعة، وحفلات موسيقية.

تقوم المديريات بتنفيذ الخطة المركزية وفق ظروفها الذاتية، دون التقيد بمدد زمنية محددة، على أن توزع الأنشطة على مدار العام.

استحدث على سبيل المثال في الرواية ندوة فارس زرزور في مديرية مدينة دمشق، وقد نفذت الندوة بنجاح وتميزت الندوة بغنى موضوعاتها، فهي ليست مكرسة لفارس زرزور وإنما اشتملت على محاور أخرى.

كما ستنفذ ندوة في اللاذقية باسم حنا مينه، وفي حلب ندوات متنوعة، وفي حمص وحماة سميت الندوات بأسماء أعلام ساهموا في إغناء الثقافة الوطنية والمعرفة الإنسانية.

أهمية هذه الندوات لا تكمن في غنى موضوعاتها وطابعها المحلي الوطني الإنساني، وإنما في تنظيم وتوحيد العلاقة والإيقاع بين المركز (الوزارة) والأطراف (المديريات)، وتنسيق العمل الذي لا تطغى فيه المركزية على حرية المديريات في التحضير والتنفيذ.

تقوم مديرية المراكز الثقافية بتنظيم هذه العلاقة، ويساهم في إعدادها مسؤولون في وزارة الثقافة من ذوي الخبرة في مجال تنظيم الندوات.

ما كان لهذا النشاط أن يرى النور لولا موافقة وزير الثقافة الذي قدم إلى مجلس الوزراء مشروعاً متكاملاً لأنشطة الوزارة بكل مديرياتها، وقد نال موافقة رئيس مجلس الوزراء عليه، وهو الآن قيد التنفيذ.

في سورية كوادر ثقافية على درجة عالية من المسؤولية والكفاءة، وهم مستعدون للمساهمة بفعالية في الحراك الثقافي الفكري الذي أطلقته الوزارة، وما على القائمين والمشرفين إلا أن يوفروا الظروف المناسبة لإنجاح خطة وزارة الثقافة ومديرياتها، بوضع المعايير الموضوعية في اختيار المشاركين على أن يكون المعيار الأعلى الكفاءة والولاء للوطن.

تبقى المشكلة الأبرز والأهم وهي لمن تتوجه هذه الأنشطة؟ وهل هي على المستوى المطلوب؟ وكيف تتم العلاقة بين منتجي الثقافة والذين يتلقونها؟

يلاحظ بشكل عام تفاوت المشاركة، فبينما تبلغ الذروة في الفعاليات الموسيقية، تصل إلى الحدود الدنيا في الندوات الفكرية، وهذا وضع يمكن استيعابه، فالناس بحاجة إلى ما يبعث الفرح والبهجة في نفوسهم في ظروف غالية في الصعوبة والتعقيد، لذلك يقبلون على الأنشطة الموسيقية ويعزفون عن الندوات الفكرية، فيكفيهم الإجهاد الفكري والجسدي لتأمين احتياجاتهم اليومية.

لكن هذا الوضع لا يقلل من أهمية المشاركة في رفع المنسوب المعرفي والفكري، بغض النظر عن عدد المتفاعلين، لأن هذا من أولى واجبات وزارة الثقافة التي لم تبخل بتوفير الإمكانات اللازمة لإنجاح هذه الندوات.

العاملون في حقل الفكر والأدب والثقافة والفن لا يربطون أنشطتهم الثقافية بالأجور التي يتلقونها، لكن من المفروض أن يعاد النظر في تقديم الأجور اللائقة، وقد علمنا أن الوزارة قدمت اقتراحات حول ذلك، فمتى يتم تنفيذها؟!

القضية ليست مادية، إنها موضوع تحفيز للمثقفين في المشاركة، وتشجيع لهم على تجويد إنتاجهم ورفع وتائر نشاطهم، ليتسنى لهم ممارسة دورهم الوطني والمعرفي لما فيه خدمة الثقافة والوطن.

د. عاطف البطرس

atef.albbo71@gmail.com

أريد أن أحيا كما أرغب.. لا كما ترغبون!

■ في عموم المجتمعات البشرية مُحدِّدات لشخصية الإنسان منذ أن ترى عيناه النور، غير أن هذه المُحدِّدَات تتغيّر من مجتمع إلى آخر وفق ثقافة هذا المجتمع ومعتقداته وقيمه عن الحق والحرية وأهمية استقلالية الفرد في المجتمع.

ولأننا مجتمعات شرقية قائمة على نظام أبوي بامتياز، ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بأعلى وأرقى المستويات، فإننا نجد أن تلك المُحدِّدَات والضوابط التي تؤطّر شخصية الفرد ضمن قيم وقوانين وتقاليد المجتمع تطغى إلى حدٍّ كبير على الشخصية الأساسية للإنسان، وتقمع بطريقها كل محاولة للتغيير أو التميّز أو الانفلات ممّا هو سائد وغير مرغوب، خاصّة بالنسبة لليافعين والشباب من الجنسين. إلاّ أن هناك كمٌّ ليس بالقليل من الأفراد الذين يسعون جاهدين طوال أعمارهم للوصول إلى الصورة المثالية التي رسمها المجتمع للإنسان الصالح بغضِّ النظر عن الميول والرغبات التي تعتمل في أعماقهم النفسية، وذلك سعياً لكسب الود والاحترام الاجتماعي.

وبهذا الصدد تقول الكاتبة التركية إليف شافاق في كتابها (حليب أسود):

(إننا نقمع جوانب كثيرة من شخصيّاتنا، ونكبتها في سعينا للوصول إلى الصورة المثالية التي نحاول العيش وفقها).

إن هذا القمع يدفع البعض في كثير من الأحيان للتنفيس عن تلك الرغبات أو الميول أو الاحتياجات النفسية والعاطفية وسواها، بطرق غير مشروعة أو خفيّة وبعيداً عن الأعين فقط، لأجل استمرارية الرضا والقبول والاحترام الاجتماعي الذي يكون هنا مُزيّفاً بامتياز. وفي المقابل نجد أن غالبية اليافعين والمراهقين كثيراً ما يصطدمون بتلك الصورة التي يفرضها المجتمع باعتبارها لا تتوافق وميولهم ورغباتهم خاصة في مرحلة عمرية تتسم بالاضطراب النفسي والعاطفي بحكم التطور البيولوجي وبدء الخروج من شرنقة الطفولة باتجاه فضاء الشباب الأرحب بنظرهم، وهؤلاء نجدهم دائمي السعي للعيش كما يرغبون ويرون الحياة لا كما يرغب المجتمع.

لا شكّ أن تقييد الشخصية كليّاً بقيم اجتماعية ودينية وسواها من قيم لا يساعد في كثير من الأحيان على نمو صحيح وسويّ من الناحية النفسية أو السلوكية أو... الخ، كما أنه لا يُفسح المجال أمام مواهب وميول وإبداعات ستسمو بالفرد والمجتمع على حدٍّ سواء، وهذا ما يُبقينا مجتمعات متخلّفة وتابعة للآخر في معظم مناحي الحياة ومتطلباتها واتجاهاتها.

فلنترك أبناءنا يعيشون كما يرغبون لا كما نرغب نحن، ولنُحطّهُمْ بالرعاية والعناية اللازمة للانطلاق نحو مستقبل يليق بإمكاناتهم وقدراتهم ورغباتهم.

إيمان أحمد ونوس

حيوية أي مجتمع تقاس بنسبة اللانمطيين

■ في المجتمعات التي يسودها الطابع الوصائي الإقصائي تهيمن على أفرادها النمطية، وتُمارس الأحزاب العربية الكبرى التنميط وبثّ الخطاب التلقيني النمطي، على غرار الخطاب الديني التلقيني الذي كان سائداً في العصور الوسطى ولكن عوضاً عن الربّ، الوطن هو المُقدّس، وعوضاً عن العباءة ربطة عنق وبدلة، ويبقى جوهر الخطاب هو ذاته من حيث الأساليب والغايات، والمُراد هو قطيع اتباعي.

الخوف يُعشّش في المجتمعات المتخلفة التي تقحم أنفها في معظم شؤون الفرد، لأن هناك من يريد السيطرة عليه وتوجيهه وتسخيره بشكل أو بآخر، سواء الخوف من السجن والتعذيب أو الخوف من نظرة المجتمع الذي يزدري من يُغرّد خارج أسرابه المؤدلجة، كل هذا يدفع الفرد الذي يتلقى رسائل منذ صغره نحو حصر اختياراته بالأنماط السائدة التي تُعدّ الأكثر نجاحاً، والنجاح في المجتمعات التي أفلست ثقافياً ومعرفياً يُقاس بما يستطيع الفرد أن يُحصّله من مال. وهكذا يتمُّ منذ الصغر ضرب آليات التفكير لدى الفرد فينحصر التحليل والتركيب والاستقراء والاستدلال ...إلخ في منظور تفاضلي لا تكاملي، منحاز لمفاهيم (الشطارة والفهلوة) واغتنام الفرص على حساب القيم والمبادئ، فالمال مُكرّسٌ كقيمة عليا تُحدّد مقدار المكانة والقبول الاجتماعي للفرد!

الجيل الصاعد يسعى للتطابق مع المفاهيم السائدة للإنسان الناجح والمقبول، عوضاً عن السعي للتفرّد والتميّز بكامل آفاق هاتين الكلمتين. فنجد من حيث الشكل والمظهر اتباعاً لما يرتديه الفنانون وتقليداً لتسريحات شعرهم وحركاتهم لتحصيل القبول لدى الجنس الآخر. ومن حيث الجهد والعمل نجد اتباعاً لرغبة العائلة عبر الخوض في المجالات التي تريدها لتحقيق القبول الاجتماعي. وهكذا نجد طلاباً متفوقين لكنهم يمزقون الكتب على أبواب القاعات الامتحانية بمجرد أن ينهوا الامتحان! وهذا مثال فقط. ففي مجتمعاتنا المتخلفة التي لا يُتاح للكثير منّا تكوين وعي سويّ فيها، المطلوب منك أن تكون ما فشل والدك في تحقيقه في بلاد يحتاج الإنسان فيها أعماراً وحيوات ليصل الى ما يصل اليه الآخرون في بلاد أخرى بحياة واحدة! يقهرني بعمق كمُّ الناس المتشابهين مع تغيّر الوجوه والأسماء والأصوات لكن الذهنية واحدة!

فكم من شاب يدخن من النرجيلة ويلعب الورق على شرفة منزل أسرته ويتحدث عن التطور والإنجاز، ثم تراه بعد عقود حقق ما يصبو إليه ضمن فهمه للتطور والإنجاز، فتراه فرحاً لأنه امتلك منزله الخاص وسيارة تُمكّنه من أن يذهب إلى أيّ مكان يريده كي يدخن النرجيلة!

فالمال غاية وليس وسيلة في مجتمعاتنا منذ قرون، ولهذا سعت قوى الفساد وحيتان المال في دول كسورية لإطالة عمر الأزمة والحرب، كي تتمكّن من جعل الناس يُخرِجون مُدّخراتهم من ذهب ومال ويحوّلونها إلى قيمة متداولة.

إن شخصية (معتز) في مسلسل باب الحارة أو (الحاج متولي) المحاط بزوجاته الجميلات، واحدة تدلك كتفيه والأخرى تقشر له الفاكهة والثالثة ترقص أمامه والرابعة تُغيّر فحم النرجيلة في دار واسعة، إن هذا النمط هو غاية جُلّ الشباب العربي الذي تمّ تجهيله وتسطيح تفكيره على يد قوى الاستعمار ومن يواليها من أصحاب وأرباب الشأن السياسي والإجتماعي والديني، ولم يحظ إلى اليوم بقيادات عربية قادرة على انتشاله من أنماط الحياة الأكثر تسطيحاً وبدائية. وأستغرب فيض المقالات التي تُحذّر من العولمة بينما نحن أساساً لم نخرج من (الحيونة) حيث نرى الحياة طعاماً وفيرا وأنثى جميلة! نحن كعرب نولد وسط مسرح من الدمى المحشوّة بالإيديولوجيا والخوف من الفقر، وبالتالي شخصيتنا في النزر اليسير منها تتكوّن على أسس ننشد من خلالها التماهي والقبول كي نحظى بدور في هذا المسرح! وإذا أردنا تخصيص الحديث وتكلمنا عن سورية نجد كلاً من وزارتي التربية والتعليم العالي تضطلع بدور هام يهدف للنهوض بالشخصية الإنسانية السورية وإعادة الاعتبار لها خاصة، في ظلّ المناهج التعليمية الحديثة التي تعاقبت في العقدين الأخيرين من الزمن. بينما نجد كلاً من وزارتي الإعلام والثقافة تُتيحان الحيّز الأكبر للخطاب النمطي، وتُكرّس وجود شخصيات نمطية متأخرة في خطابها وذهنيتها عن زماننا، يطغى على أسلوبها التلقين وتغييب المعطيات والاجترار للأفكار ذاتها، فتراهم كخطباء العصور الوسطى غير أنهم يرتدون بدلات وربطات عنق من المتسلقين الذين يوظفون مصطلحات حديثة نسبياً وضعت لأغراض محددة في علمي السوسيولوجي والسيكولوجي، للظهور كأشخاص يمارسون دوراً توعوياً. لكن، لا يمكننا أن نأخذ هذه المسائل بسوء نيّة بنسبة كبيرة، ذلك كون الواسطة تلعب دورها في وصول مُعدّي البرامج ومسؤولين ليسوا ضليعين في الانثربولوجي والسوسيولوجي، وفهمهم للتاريخ مُسطّح. وما دام دخل أصحاب الفكر والقامات العلمية يقلُّ عن دخل عاهرة قبيحة، وما لم تُبذل جهود جادة لوقف هجرة العقول، وما لم يتحقق التمحيص في مؤلفات وكتب من يتمُّ تقديمهم بشكل متكرر على شاشات التلفزة والمنابر، وما لم توضع وتُطبَّق معايير لاصطفاء الأعمق، فالمتلقي نافر أصلاً ممّا تقدمه هاتان الوزارتان، بدليل قلّة الحضور في مراكز وزارة الثقافة، ويؤكّد هذا استطلاع نشرته صحيفة (الثورة) في مطلع هذا العام حول أعداد متابعي الإعلام الرسمي.

كل ما سبق يلعب دوراً جوهرياً في الارتقاء بالإنسان السوري وتجنيبه مستقبلاً السقوط ضحية التآمر الغربي أو الفكر المتطرف أو حتى الانحدار إلى الحالة القطيعية.

سامر منصور

شباب ومجتمع
Youth & Society

دوافع مكبوتة لصورة مثالية

■ نعم، هو ذا حالنا منذ القِدَم، نرسم صورة لائقة عن أنفسنا أمام الآخر ونكتم ما في داخلنا، نجعل الأنا رقيباً فذّاً كي لا تُغافلنا رذيلة تكون مفتاح شخصيتنا الحقيقية أمام العالم، ومن هنا نحن ليس لدنيا معالم واضحة لشخصيتنا الحقيقية، ودائماً نتعرّف من جديد على بعضنا في المواقف لأنها تُبرز المُخبّأ فينا. أسباب كثيرة جعلتنا بعيدين عن الحقيقة، ولعلّ التربية هي من تفرض علينا الكتمان.!! فنحن تحت إصرار الأهل نريد أن نظهر بأحسن خلق، نريد أن نرسم لنا صورة مثالية في ذهن الغير. كذلك الدين ونواهيه ومحرماته ومحلّلاته يفرض علينا رسم التقوى على وجوهنا أمام المجتمع. القيم المُكتسَبة التي فرضتها البيئة لتُميّزنا عن غيرنا من الكائنات لنكون بشراً أصحاب سلوك سليم وخلق حميد وغرائز مكبوتة، لكن كل ما نحاول تقديمه من مثالية في شخصيتنا للآخر سوف ينهار بمجرد تعرضنا لموقف يجعلنا نرمي خلفنا كل الأقنعة ونتجرّد من كل الأخلاق والقيم، فنكشف عوراتنا وكل القبح في وجوهنا، لأننا عدنا للبدائية الحقيقية مع إزالة مسحوق التجميل عن وجوهنا مع أول سكبة ماء، لذلك الصورة التي نأخذها بكاميرا أفكارنا عن الآخرين وكذلك صورنا المأخوذة من الآخرين ليست دائماً جميلة وملونة ومشرقة، فنحن نتحكّم بالعدسة حسب حالة الجو وحسب المكان، بينما الصورة الحقيقية هي البيضاء والسوداء التي تكشف معالمنا من دون مساحيق تجميل وألوان فلاش، فجميعنا تربّى بكنف أسرة ترغب أن تروا بأحسن خلق، تربّينا على مفاهيم العيب وعدم إظهار كل رغباتنا ودوافعنا أمام الغير، تربيّنا على إخفاء الحقيقية وعدم إظهارها كاملة، فدائماً هناك نصفٌ للحقيقة مكتومٌ ومقفلٌ عليه داخل أدمغتنا، لذلك نحن غير صادقين مع أنفسنا لنكون صادقين مع الأهل، الأصدقاء، أرباب العمل، الخ، نحن أمام أهلنا أصحاب الكلمة الدافئة والألفاظ المرموقة والأخلاق الحسنة، ومجرّد خروجنا من المنزل نبدو أشخاصاً آخرين نريد تفريغ كل ما لدينا بأقصى وقت قبل العودة للمنزل، وهذا الحال ذاته مع أصدقائنا وأرباب عملنا، وبالتالي نحن جميعاً تحت سيطرة دوافع لا شعورية مكبوتة منذ الصغر، نظهرها بزلّات اللسان وفلتات القلم وأحلامنا، وأنا شخصياً أرى أنه لا توجد صورة مثالية حقيقية لنا ما دمنا نضع قناعاً قبل الخروج من المنزل، وبمجرد أن يسقط هذا القناع ينْضح قبحنا على الملأ.

وعد حسون نصر

إن لم نختلف فلن نُشكِّل مجتمعاً

■ اعتاد مجتمعنا رسم صورة نمطية للفرد المثالي الخالي منَ العيُوب والمطيع والمتفوّق والمحبوب والمرغوب من قبل جميع من يتعاملون معه، هذا الاعتياد كان مُنهجاً ومدروساً، لأنه قبل أن يكون حالةً اجتماعيةً مُعمّمةً، فإنه ناتج منهاج مدرسيٍّ مقصود، لنكون جميعنا شخصاً واحداً، وقد نشأنا عليه منذ نعومة أظفارنا. فالأمهات موجودات في المطبخ والبيت، والآباء في العمل، والأولاد في المدرسة. من منّا لا يتذكّر باسم ورباب، وبابا وماما، في دروس القراءة في المنهاج القديم؟

هذه الصورة ذاتها هي التي جعلت من الطّبيب نموذجاً للإنسان النّاجح والمتميّز، بينما صوّرت عامل النظافة إنساناً أميّاً. كما جعلت من المواهب الفردية أمراً مثيراً للاستهجان والاستغراب والرّفض القاطع أحياناً (موسيقا، رقص، رسم.. الخ) من قبل الأهل والمُدرّسين، ولـلأسف فإن السّياسات التّعليمية لا تزال تعتمد الأسلوب ذاته من خلال تحديد الفروع الجامعية المقترنة بالمفاضلة العامة والمرتبطة بمستوى التّحصيل العلمي ودرجات الامتحان النهائي فقط في الثّانوية العامة، الأمر الذي انعكس وسيبقى ينعكس فيما بعد على المجتمع برمته، فكم من أصحاب شهادات واختصاصات عليا حصلوا علّيها وهم غيرُ جديرين بها والعكس بالعكس، وكم خسرنا شبّاناً وشّاباتٍ لأنهم لم يتمكنوا من الوقوف بوجه أهلهم أو مجتمعهم فيما يخص دراستهم!

ومع الأيام تحوّل التّنميط القائم إلى ثقافة مجتمعية تُحدّد الإنسان الجيد مَن السّيئ وفقاً لتلك المعايير، فالأم التي تعطي لنفسها بعض وقتها كحقٍّ طبيعيٍّ لها توصف بالأنانية، بينما يكون الأب الذي يُفضّل رغبات أبنائه على رغباته هو الأب الجيد، والشاب / ة الراغب / ة والطامح / ة للاستقلال أو الدراسة أو العمل أو العيش وفقاً لقناعاته / ا يُعتبر ابناً عاقاً، ما أدى بالضّرورة إلى أن يقوم المجتمع ككل على الكذب، المباشر أو غير المباشر، من أجل تفادي الانتقادات التي ستصيبه من كل حدب وصوب، من أصحاب الشّأن أم منْ غيرهم ممّن لا علاقة لهم البتة، تجلّى ذلك في العديد من الأمثال الشّعبية الدّارجة: (كُلْ لنفسك والبس لمحيطك، اللي موخايف من الناس موَ من الناس ...إلخ). ما أدى في المراحل اللاحقة إلى انتهاج الجميع دون استثناء أفكاراً مثل (افعل ما تريده في السِّر وراعي المجتمع في العلن)، علماً بأن كل ما يفعله الفرد بات مكشوفاً بحكم انتشار هذه الثقافة الجديدة، إلاّ أن الرّغبة في الكذب واستمرائه والظُّهور بالمظهر المثالي لا تزال مسيطرةً على الجميع، حتى بات الأمر يدعو للاشمئزاز في كثير من الأحيان.

غير أن بعض النّماذج التي قاومت ما بات يدعى عرفاً اجتماعياً، وأثبتت ذاتها بنجاحها وتميّزها، عملت على خلخلة هذه النّظرة المجتمعية للصورة النّمطية، وبدأت تساهم في ضرورة تغيير العديد من المفاهيم، فبعد أن كان التمثيل أو العمل في المجالات الفنية كمثال أمراً معيباً ومخجلاً، بات أمراً لافتاً للانتباه ومثار حسد أو غيرة ربما تكون بنّاءةً، ما أدّى بدوره لانتشار القناعة بأن تلك الصّورة النّمطية غير واقعية أبداً، ولا ضير من الاعتراف بالفوارق الطّبيعية بين الأفراد، لأن المجتمع يضم كل النماذج، بل لا بد من ذلك إن أردنا أن يكون مجتمعنا معافى وصحيح البنية، ففي البيت الواحد الذي يعتمد أسلوباً واحداً للتربية نجد فوارق واختلافات ما أنزل الله بها من سلطان بين أفراده، فما بالنا بمجتمع كامل متكامل يضمُّ ثقافات متنوعة وبيئات مختلفة؟

إن ألحل ينْبع منْ اعتماد سياسات التّعليم بالدّرجة الأولى لهذه الفوارق، والابتعاد نهائياً عن ذاك التّنميط والسّعي لجعل كل أفراد المجتمع شكلاً واحداً، بالتوازي مع التربية الأسرية التي هي المنطلق الأول لكل شخص، وضرورة قبول الأهل لاختلاف أبنائهم عنهم وكل منهم عن الآخر، لتصبح بالتدريج ثقافةً مجتمعيةً عامة. فمن لا يكون هو نفسه لن يكون قادراً على العطاء والتفاعل مع الآخر، ولن يخرج مجتمعنا من بوتقة الكذب والرياء.

إيناس ونوس

أجنحة غير قابلة للتقليم

■ طولي دائماً كان يفوق كلَّ أقراني، فالموضوع يعود للوراثة وليس من اختياري، وعلى الرغم من ذلك بقيت أسمع التعليقات التي كانت تجرحني كطفلة يُخدش فيها ثقتها بأنوثتها. الفكرة أنني لم أكن بعد قد قرأت نفسي ولا تعلمت كيف أكون أنا، معالم شخصيتي كانت قيد التكوين، ولكن كل المحيط كان يحاول المساهمة في تكوينها وتصحيح مسار خاطئ أسلكه عن طريقي أو حتى طريق غيري، فالفكرة في المبدأ المعتمد.

أنا أنثى، ولكن لم يُغرني اللون الوردي قطعاً، ذلك أن الأزرق هو هوسي، دميتي لم تكن إلاّ دمية ما حملتها في يوم على أنها ابنتي أو ممثلة تُشاركني أداء دور الأمومة.

هذه التفاصيل بشكل سريع استعرضتها لأنتقل إلى الشيء الأعمق، برأيي، ألا وهو ذاتنا، أحلامنا، الامتداد الجغرافي لوجودنا على خارطة الحياة.

كيف لنا أن نكون نُسخاً مُكررة ونحن اليوم في شكل العين وتفاصيل وجوهنا، مهما تشابهنا، فلن نكون نسخة واحدة، فما بالك بطبع ورغبة وشخصية؟

كانت صديقتي تعشق تصميم الأزياء، تنكبُّ على الملابس لتُنعش شغفها في التفاصيل المُكوّنة للقطع، ولكنها لم تستطع في يوم أن تُظهر ذلك أمام عائلتها، فإن علم أحدهم فسيُحرم من كل شيء له علاقة بحبها ذاك، إذ يجب عليها أن تلتزم حدودها كأنثى تعيش في مجتمع شرقي سمح لها القدر أن تكون لعائلة تسمح بالتعليم، فتلتزم بكل أدب خط السير المعيشي الذي رُسم لها، ولا مجال لأيّ تغيير.

كم مرة رأيتها تنتظر فستاناً ما حتى تنتهي خدمته في خزانة والدتها، فتسهر ليالي عدة تُعيد وتعيد تشكيل هذه القطعة وتصنع منها مجموعة نماذج كنت أراها رائعة، لكن كل هذا كان بالسر!

كيف تُصمّم الأزياء؟ لمن ستترك منصّة العلم؟ وبحسب أمها: ماذا سيقول عنها المجتمع؟ (بنت فلان خياطة!) تاريخ عائلتك لا يسمح، كانت تقول جوابها ذلك وتمضي لتمارس صورتها النمطية بوصفها زوجة تاجر لا ينقصها شيء، هي التي سرقت وردة جورية حملتها يوما لصديقتي في ميلادها، رأيت الشوق لهذه التفاصيل في عينيها، كانت تسترق السمع للأغاني معنا، لكن مكانتها الاجتماعية لا تسمح بذلك!

كم هي قبيحة هذه التفاصيل التي أسردها، أشعر بضيق النفَس صدقاً، وكأن عُنقي مُقيّد.

خُلقنا أحراراً، فكيف نعيش ضمن إطار صورة مُسبقة الصنع نتوارثها جيلاً بعد جيل، نقمع كل رغبات الحياة فينا من أجل أن نبقى ضمن ذلك الإطار، حتى في لون الملابس وشكلها محكومون؟!

لا أدري كيف تُسمى تلك التفاصيل حياة.

أليس من حق كل شخص منّا أن يمتطي صهوة رغبته دون كبحٍ أو قيود؟

أليس من حقنا أن نُمارس طقوس التفاصيل التي نحب كما نرغب من غير أن نُفكّر فيما إن كان ذلك مباحاً أم لا؟ هل نحن مُلزمون بأن نستخدم الشوكة والسكين في تناول الطعام لنكون ضمن تصنيف معين ولا تستجرّنا الملعقة وخبز أفران الدولة لطبقات اجتماعية أدنى؟

حتى أن الكتاب الأغلى هو الأهم من ذلك الذي يُباع بثمن زهيد فقط لأنه الأغلى!

وصور(السيلفي) التي نملأ بها صفحاتنا لنُباهي بما نفعل ونُنافس المحيط، وقد نكون قد زخرفنا الفعل وخسرنا المال لأجل هذه الصورة وما استطعنا للسعادة الحقيقية سبيلاً، مجرد (بريستيج) لا أكثر.

نعم، نعم، أنا لا أبالغ، اليوم نمطية الحياة التي تحيط بنا تفرض مجموعة معطيات مُعبّرة أكل الزمان عليها وشرب ولامجال للحرية الشخصية تقريباً.

هذا الحال ليس لدى الكل، لكنّه موجود بطريقة أو بأخرى وبأشكال تُساير أنماطهم وبيئاتهم. وحدهم من أطلقوا العنان للحياة غير آبهين بتقليم أجنحتهم من أجل (ما بصير، مو هيك العادات، عيب) هم من يتذوقون أقداح الحياة كما يجب، ربما.

غزل حسين المصطفى

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٩/٨/١٩

الحرب التجارية تستعر.. الصين تزيد الرسوم على سلع أمريكية

■ زادت الصين يوم السبت ٢٠١٩/٦/١، الرسوم الجمركية على سلع أمريكية بقيمة مليارات الدولارات، في وقت تستعد فيه للكشف عن قائمة سوداء للشركات الأجنبية (غير الموثوق بها).

وتستهدف الخطوة الصينية سلعاً أمريكية بقيمة ٦٠ مليار دولار برسوم عقابية جديدة تتراوح نسبتها من خمسة إلى ٢٠ بالمئة، وتأتي للرد على رفع واشنطن الرسوم على بضائع صينية بقيمة ٢٠٠ مليار دولار إلى ٢٥ بالمئة.

واستأنفت واشنطن وبكين معركة الرسوم بينهما في وقت سابق، بعدما انتهت المحادثات التجارية في الولايات المتحدة دون اتفاق، مع اتهام الجانب الأمريكي للمفاوضين الصينيين بالتنصل من التزامات سابقة.

وتبادل البلدان حتى الآن فرض رسوم جمركية على سلع بقيمة ٣٦٠ مليار دولار.

وخلال الأسابيع الأخيرة، طغى قرار واشنطن إدراج (هواوي) الصينية على قائمتها السوداء بسبب مخاوف أمنية، في تهديد لطموحات المجموعة العالمية على حرب الرسوم بين البلدين.

وفي ١٦ أيار (مايو)، أدرجت وزارة التجارة الأمريكية مجموعة (هواوي) على ما يسمى (قائمة الكيانات) لأسباب مرتبطة بالأمن القومي، وهو ما يعني منعها من الحصول على المكونات أمريكية الصنع التي تحتاجها لمعداتها، لكنها منحتها لاحقاً مهلة ٩٠ يوماً قبل بدء تطبيق الحظر.

وردت وزارة التجارة الصينية الجمعة بالإعلان أنها ستصدر من جهتها قائمة (كيانات غير موثوق بها) تفسخ عقودها التجارية وتتوقف عن إمداد الشركات الصينية.

وذكرت وزارة التجارة الصينية، أنها ستكشف قريباً عن تفاصيل الإجراءات التي ستتخذ بحق الشركات المدرجة على القائمة، مشيرة إلى أنه سيتم إدراج الشركات الأجنبية التي تفسخ العقود وتقطع الإمدادات أو تتخذ إجراءات تمييزية أخرى ضد الشركات الصينية.

وأفادت صحيفة (غلوبال تايمز) الصينية الرسمية بأن القائمة الجديدة ستشكل (ردعاً لتشكيل حاجز يحمي الشركات الصينية).

وذكرت الصحيفة في مقال إن (الصين جاهزة لخوض حرب اقتصادية وتجارية طويلة الأمد مع الولايات المتحدة)، علماً أن مسؤولين صينيين سابقين حذروا الجمعة من أن الحرب التجارية قد تتواصل لسنوات. من جهتها حذرت وكالة (بلومبرغ) من تداعيات الحرب التجارية بين بكين وواشنطن على الاقتصاد العالمي، وقالت إن الحرب دخلت مرحلة خطيرة جديدة، وسط مخاوف من استمرار التصعيد بين أقوى اقتصادين في العالم. وحسب (بلومبرغ)، فإن استمرار الحرب التجارية يمكن أن يقصي ما قيمته ٦٠٠ مليار دولار من حجم الناتج المحلي الإجمالي العالمي في العام ٢٠٢١. وربطت حدوث ذلك بتوسع الرسوم الجمركية لتشمل كل التجارة بين الولايات المتحدة والصين، وتراجع الأسواق العالمية رداً على ذلك، معتبرة أن ذروة تأثير الحرب ستكون في ٢٠٢١.

وقبل (بلومبرغ) توقعت منظمة التعاون الاقتصادي، في تقرير نشرته الأسبوع الماضي أن تساهم التوترات التجارية الحالية في تباطؤ الاقتصاد العالمي ليُنمو ٣٫٢٪ خلال العام الجاري، مقارنة بـ٣٫٥٪ العام الماضي.

وقال التقرير إن الناتج العالمي سينخفض بنسبة ٠٫٧٪ في ٢٠٢١، في حال استمرار العلاقات التجارية العالمية في التدهور، مشدداً على أن نمو الاقتصاد العالمي مشروط بعدم تصاعد التوترات التجارية.

وتصاعدت الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين الشهر الماضي، بعدما وصلت المفاوضات التجارية بينهما إلى طريق مسدود، وقد اتهمت واشنطن بكين بالتراجع عن صفقة وشيكة كان مسؤولو البلدين قريبين من إتمامها.

وعلى إثر ذلك زاد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الرسوم الجمركية من ١٠٪ إلى ٢٥٪ على بضائع صينية بقيمة ٢٠٠ مليار دولار، وردت الصين على ذلك بزيادة في الرسوم أيضاً على بضائع أمريكية بقيمة ٥٠ مليار دولار.

من جهة أخرى، يتساءل المحللون الاقتصاديون: ماذا سيحدث للولايات المتحدة لو تخلصت الصين من السندات الأمريكية؟

فقد أثارت الحرب التجارية بين بكين وواشنطن قلقاً في أسواق المال من احتمال لجوء الصين إلى استخدام سندات الخزانة الأمريكية كسلاح للرد على الرسوم الجمركية، التي فرضتها واشنطن على البضائع الصينية.

وبلغت حيازات الصين من السندات في أواخر آذار (مارس) الماضي ١٫١٢ تريليون دولار، بعدما كانت عند ١٫٣٢ تريليون دولار في ٢٠١٣.

ويمتلك ثاني أكبر اقتصاد في العالم حوالي ٧٪ من الدين العام الأمريكي القائم، والبالغ ١٦٫١٨ تريليون دولار، وهي أقل حصة له في ١٤ عاماً. ويتفق أغلب المحللين على أن بيعاً واسع النطاق من بكين سيربك سوق سندات الخزانة الأمريكية والأسواق العالمية، فحدوث تحول مفاجئ في ميزان العرض والطلب قد يدفع أسعار سندات الخزانة للهبوط، ويؤدي إلى ارتفاع العوائد التي تتحرك عكس اتجاه الأسعار. وسيتسبب ذلك في زيادة تكاليف الاقتراض بالنسبة للحكومة الأمريكية.

ولأن عوائد سندات الخزانة معيار قياسي لائتمان المستهلكين والشركات في الولايات المتحدة، فإن أسعار الفائدة سترتفع على شتى الأصول، من سندات الشركات إلى الرهون العقارية لأصحاب المنازل، مما سيبطئ الاقتصاد على الأرجح. وستضعف مثل هذه الخطوة الصادمة ثقة المستثمرين عالمياً في الدولار الأمريكي باعتباره عملة الاحتياطي الرئيسية في العالم.

أيّ وطن
من دون رفاهية ساكنيه؟

■ توجه الدول المتطورة والمتقدمة جلّ اهتمامها وتكرس جهودها لرفاهية شعبها القاطن في حيّزها الجغرافي، وذلك بتسخير نموها الاقتصادي لزيادة التنمية بمختلف أنواعها الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والثقافية، وللتنمية السياسية دور مركزي في ذلك. ولذلك تعمل ببوصلة استمرارية التنمية وتوازنها واستقلاليتها. فديمومة التنمية معيار لسلامة الأداء وللحماية القوية للوطن، فهذه الديمومة تحافظ على الأمن العام عبر الحفاظ على الأمن والأمان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهذا ما نلاحظه في الدول الغربية المستعمرة وورثة الاستعمار، فمواطنوها خط أحمر، ممنوع المساس بأي شيء يخص حياتهم المعيشية والنفسية من اقتصاد وثقافة وعلاقات وعادات وكرامة، وكل شيء مقونن، وأي تغيير يجب أن يلاقي القبول الشعبي عبر المؤسسات المنوط بها تغيير القوانين والتشريعات. فمن الجريمة والاستحالة تمرير أي جزئية والقانون مترصد لكل تجاوز. وهذه الصلابة الداخلية عبر تحصين المواطن قوة للحرية المنفلتة على الدول الأخرى كل حسب قوتها وقوة مناعتها ومقاومتها. فاللعبة الاقتصادية أساس العالم ومحركه وبوصلة تغيير العلاقات البينية لدوله ولقائد الاوركسترا للآن الكلمة الفصل.

للأسف، التخندق العالمي بعد تفشيل التجربة الروسية وغزو العالم ثقافياً وعسكرياً وأخلاقياً تفرد الأمريكي بعنجهية بقيادة العالم وفرض الفوضى في كل شيء وحتى في الاقتصاد، بفرض برامج واحدة جاهزة للجميع لا تناسب خصوصيات أغلب الدول، الأمر الذي شوه بُناها ومزق أنسجتها وصنع فجوة بين الحكومات والشعوب، وأصبحت المواطنة في حالة مرضية وبحاجة إلى علاجات قوية بعدما عجزت الأدوية المسكّنة والتخديرية عن الشفاء. ويكون أي ربيع قادم منطلقه العلاج الذي يعيد المواطنة عبر تقوية الشعب اقتصادياً واجتماعياً من خلال برامج تنموية علنية تحسن المؤشرات والمخرجات وتنعكس على صلابة الشعب عبر تقوية الانتماء وتحقيق المواطنة.

المواطن هو بوصلة لقياس الأداء وأي نمو لا ينعكس عليه تنموياً هو دليل فشل، عبر الجهل والتقصير أو عبر برامج مسبقة غايتها استمرار الضعف والتهيئة اعتماداً على القراءة الخاطئة للواقع أو على إرضاء مغلوط لشخوص أو لدول ومؤسسات ارتأت الإرهاب والارتهان الاقتصادي الأداة الأقوى لتحقيق ما عجز عنه باقي الإرهاب.

الأوطان لا تقوم ولا تقوى إلا بقوة أبنائها. لذلك حصّنوا المواطن يتحصّن ويقوى الوطن.

سنان علي ديب

رفع الأجور وإرساء الديمقراطية في العمل

■ يشهد الاقتصاد الأوربي منذ ست سنوات توسّعاً ويتزايد عدد الناس الذين يعثرون على وظائف.

وبالفعل بدأت الأزمة تختفي شيئاً فشيئاً من ذاكرة الأوربيين وبدأ التقشّف يتراجع. ولكن لماذا لا يشعر الأوربيون أنهم أكثر سعادة؟ ولماذا انخفضت الثقة في الاتحاد الأوربي عمّا كانت عليه عام ٢٠٠٨، في جميع دوله، باستثناء ثلاث شملها مسح لـ(Eurobarometer).

تُعتبر أوربا من نواح عدّة هدفاً سهلاً للساخطين. فقد ازدادت الضائقة الاجتماعية الناجمة عن الأزمة الاقتصادية بسبب إجراءات التقشّف القاسية التي اتخذت بعد الأزمة بناءً على اعتقاد خاطئ بأن الفائض في الميزانية يولّد النموّ. وعلى الرغم من أن العقلية بدأت تتغيّر أخيراً، إلّا أن الأوربيين لا يزالون يشعرون بتأثيرات تخفيض قيمة العملات وسوء إدارة الاقتصاد.

العمّال لا يحصلون على حصّتهم

في التقرير الأخير لمعهد الاتحاد التجاري الأوربي حول حالة (أوربا الاجتماعية) بعنوان (وضع معايير أوربا العاملة ٢٠١٩)، يحدّد الباحثون مصادر رئيسية لعدم الرضا ويقترحون بعض الحلول. ويتبيّن أنه من المظالم الرئيسية عدم حصول الأوربيين على زيادة في الأجور منذ زمن طويل. فمتوسّط النمو وفي الأجور الحقيقية بين ٢٠٠٩ و٢٠١٩ كان أدنى بأكثر من نقطة مئوية عن فترة ما قبل الأزمة.

كان من المفترض أن تؤدّي العضوية في النادي الأوربي إلى تعزيز التقارب في الأجور، ولكن على العكس، فإن التباين في الأجور بين الدول الأعضاء صارخ. ففي عشرة بلدان أوربية، لا تزال الأجور الحقيقية عند مستوى عام ٢٠٠٩ أ وحتى دونه. وتشمل هذه المجموعة المملكة المتحدة وبلجيكا ودول جنوب وشرق أوربا الأكثر تضرّراً من الأزمة ومن المحاولات الخرقاء لإدارتها.

قد يقبل العمّال أن تنخفض أجورهم في الأوقات العصيبة، ولكن ما يزعجهم ه وفصل أجورهم عن الإنتاجية في السنوات الأخيرة حين كان يفترض أن الأمور آخذة في التحسّن. فالنم والاقتصادي واقع، لكن العمّال لا يحصلون على حصّة فيه، حتى أن حصّة الأجور في العديد من الدول تواصل التراجع. ولا شكّ أن الأسباب الأساسية وراء هذا الاتجاه ه وتحرير أسواق رأس المال وإلغاء الضوابط التنظيمية على الأسواق وإلغاء مركزية التفاوض الجماعي.

تساهم كل هذه العوامل في تغيير ميزان القوة لصالح رأس المال، وفيما نراه اليوم في أجزاء عديدة من أوربا أي النم والمنفصل عن الأجور. وقد تصرّ المفوضية الأوربية على أن إلغاء التفاوض بشكل جماعي لم يساهم في ركود الأجور – حتى ل وكانت تطالب، من دون جدوى، بنم وأقوى في الأجور – إلّا أن أبحاثاً أخرى تشير إلى عكس ذلك.

التفاوض الجماعي

هناك حاجة إلى اتخاذ إجراءات لتعزيز التفاوض الجماعي الذي يشهد تراجعاً في معظم البلدان الأوربية. يمكن للمفوضية أن تبدأ بإصدار توصيات خاصة بكل بلد تتضمّن تعزيز التفاوض مع أكثر من صاحب عمل، وذلك على سبيل المثال عبر تسهيل توسيع رقعة الاتفاقيات الجماعية. ولكن على الرغم من أن التوصيات الخاصة ٢٠١٨–٢٠١٩ أتاحت للمفوضية الفرصة لدعم (الأجور العادلة) والحدّ الأدنى المناسب للأجور) والتفاوض الجماعي الذي فرضه (الدعم الأوربي للحقوق الاجتماعية)، إلّا أنها لم تفعل ذلك.

بطبيعة الحال، ستكون النقابات نفسها شريكة تفاوض أقوى لأصحاب العمل إذا كان بإمكانها قلب واقع الانخفاض في عضويتها. ولكنها ستكون أفضل حالاً مع المزيد من المساعدة. ففرص الحوار الاجتماعي، التي تشكّل جزءاً من قوة النقابات، يمكن أن تتعزّز من خلال تنفيذ الاتفاقات الإطارية الأوربية بين الشركاء الاجتماعيين بناءً على قانون الاتحاد الأوربي، لإعطائها المزيد من النفوذ. وإضافة إلى رفع الأجور المطلوب منذ زمن بعيد، فإن تعزيز الديمقراطية في العمل قد يعيد إرساء ثقة الناس في المستقبل. ومن غير المرجّح أن يعترض أصحاب العمل الذين يتمتعون بالمسؤولية لأن الديمقراطية في مكان العمل تعزّز أيضاً استدامة الشركة. فالعمّال الذين يملكون صوتاً في العمل هم عمّال يشعرون بأن لديهم مصلحة في نجاح الشركة، وبالتالي هم أكثر سعادة وإنتاجية.

تُعتبر التغييرات في طبيعة العمل نفسه مصدراً إضافياً لانعدام الأمن. ويشير تقرير (وضع المعايير) إلى أنه في الوقت الذي تتزايد فيه جودة رأس المال البشري، تنخفض جودة الوظائف المعروضة. وتناسب أشكال العمل التي لا تلتزم المعايير، بعض العمّال الذين يبحثون عن قدر أكبر من المرونة، ولكن بالنسبة إلى الآخرين، فإنها تعني قدراً أكبر من الهشاشة. وتنطوي اقتصادات (الوظائف المستقلّة) و(الوظائف الإلكترونية) التي بدأت في تحويل أسواق العمل في قطاعات الخدمات على مخاطر متعدّدة للعمّال، بما في ذلك احتمال متزايد للفقر وتعميق التفاوتات الاجتماعية. لذلك يجب أن يقود ارتفاع نسبة الوظائف بدوام جزئي والوظائف المؤقتة في سوق العمل إلى دق ناقوس الخطر بشأن هشاشة سوق العمل.

خوف على المستقبل

من الواضح أن الكثير من الأوربيين يشعرون أن المكاسب الاقتصادية التي تحقّقت خلال السنوات القليلة الماضية تجاوزتهم، لذلك فهم قلقون بشأن مستقبلهم. وأحد العوارض ارتفاع الدعم للسياسيين الشعبويين واليمين المتطرّف. ويبد وأن واحداً من كل خمسة ناخبين يميلون إلى الاعتقاد بأن المهاجرين والمستفيدين من الرعاية الاجتماعية هم مصدر مشاكلهم، وليس السياسات الاقتصادية الجائرة وقصيرة النظر.

لذلك يحتاج السياسيون إلى تزويد المواطنين بأكثر من بيانات اقتصادية جافة لتبرير ما يفعلونه، فالوظائف الجيّدة ورفع الأجور والأنظمة الاجتماعية الفعّالة، هي التي تتيح للناس القدرة على عيش الحياة التي يريدون. وغياب هذا العناصر يقود الناخبين إلى اللجوء إلى من لديهم إجابات مبسّطة للمشاكل المعقّدة.

يجب أن يتم الاحتفال أكثر بالإنجازات التي حقّقها الاتحاد الأوربي – إحلال السلام والازدهار في قارة دمّرتها الشعبوية والحرب ذات يوم – ولكن حتى هذا غير كاف. فعلى صنّاع السياسات التخلّي عن الأفكار الاقتصادية السيّئة القديمة وتسريع الاتجاهات الحالية نح وإعادة تنظيم الأسواق وتنسيق أفضل للسياسات. عندئذ فقط سيكونون في وضع يسمّح لهم بإسقاط حجج زائفة ولكن مغرية مفادها أن (أوربا) تعني الامتياز الراسخ للنخب.

ستيف كولتر

رئيس قسم التواصل في معهد الاتحاد التجاري الأوربي، وزميل زائر في المعهد الأوربي في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.

ترجمة: لمياء الساحلي
(الأخبار)

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

لا مناطق آمنة لمحتلّ على الأرض السورية

تتمة المنشور ص ١

في الداخل السوري، عبر توحيد جهود جميع القوى السياسية الوطنية والمكونات الاجتماعية.

إن الشعب السوري الذي وقف مع جيشه الوطني، وسانده في مواجهة الإرهاب، مازال على المتراس، ولن يقبل إلا بسورية الحرّة.. السيّدة، سورية الموحّدة أرضاً وشعباً، وهو يطالب حكومته اليوم بتفعيل عوامل صموده، وببذل الجهود لحلّ المعضلات المعيشية والاجتماعية التي تعانيها الفئات الفقيرة والمتوسطة، وتهيئة الظروف لسجال طويل مع أعداء سورية.

لقد قلنا في الماضي، ونكرر اليوم: ليتفق من يتفق، وليخطط من يخطط، سورية وشعبها لن يركعا.

موسكو تحذر من مغبة

تتمة المنشور ص ١

موافقة دمشق على أي عمليات تجري على أراضيها، وذلك على خلفية المساعي التركية الأمريكية لإقامة (منطقة آمنة) شرقي الفرات، واستمرار الجهود الأمريكية لدعم القوات الكردية في شمال شرق سورية ومنع بسط الحكومة السورية سيطرتها على تلك المنطقة.

وفيما يتعلق باللجنة الدستورية السورية، أعربت زاخاروفا عن اعتقاد موسكو بأن كل الظروف مهيأة حالياً لإنجاح عقد اللجنة الدستورية السورية، بما يعنيه ذلك من (إطلاق مفاوضات مباشرة بين السوريين حول مواصفات نظام مستقبلي لبلادهم، كما هو منصوص عليه في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤). وجددت زاخاروفا استعداد روسيا لمواصلة دعم المبعوث الأممي الخاص إلى سورية، غير بيدرسن، في جهوده لإتمام تشكيل اللجنة الدستورية.

سورية تدين بشدة اجتياز آليات عسكرية

تتمة المنشور ص ١

وقال مصدر رسمي في وزارة الخارجية والمغتربين: قامت آليات تركية محملة بالذخائر والأسلحة والوسائط المادية باجتياز الحدود السورية التركية صباح اليوم (الاثنين) والدخول إلى مدينة سراقب في طريقها إلى خان شيخون، لنجدة الإرهابيين المهزومين من (جبهة النصرة) المدرجة على قوائم مجلس الأمن كمنظمة إرهابية، الأمر الذي يؤكد مجدداً استمرار الدعم اللامحدود الذي يقدمه النظام التركي للمجموعات الإرهابية.

وأضاف المصدر إن الجمهورية العربية السورية تدين بشدة هذا التدخل التركي السافر، وتحمّل النظام التركي المسؤولية الكاملة عن تداعيات هذا الانتهاك الفاضح لسيادة ووحدة وسلامة أراضي الجمهورية العربية السورية، الأمر الذي يشكل انتهاكاً سافراً لأحكام القانون الدولي.

وختم المصدر تصريحه بالقول إن سورية تؤكد أن هذا السلوك العدواني للنظام التركي لن يؤثر بأي شكل على عزيمة وإصرار الجيش العربي السوري على الاستمرار في مطاردة فلول الإرهابيين في خان شيخون وغيرها، حتى تطهير كامل التراب السوري من الوجود الإرهابي.

طهران: الاتفاق الأمريكي التركي

تتمة المنشور ص ١

أخرى.

وجاءت هذه التصريحات على خلفية إعلان مسؤولين في تركيا والولايات المتحدة عن توصلهم إلى اتفاق مبدئي على إعلان منطقة آمنة في المناطق السورية المتاخمة للحدود التركية، وذلك بعد أن هددت أنقرة بشن عملية عسكرية جديدة ضد الوحدات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة في المنطقة.

وحدهم... غابوا عن فرح العيد

تتمة المنشور ص ١

للمواطنين؟ هل كان ارتفاع أسعار القطع الأجنبي (صورياً) كما تفضلتم، والمواطن يلمس لمس اليد انعكاساته الفورية على أسعار كل شيء؟

لقد تفاقمت معاناة الفئات الفقيرة والمتوسطة، وازدادت الهوة اتساعاً بينهم وبين الفئات المُقتدرة (الثرية)، وبعض الحيتان ومستغلي الأزمات وتجار الحروب، وقد آن أوان إيجاد الحلول.

الفئات الفقيرة والمتوسطة، والعاملون في الدولة لم يُقصّروا في دعم جهود الوطن في مواجهة الغزو الإرهابيّ، ودفعوا الثّمن الأغلى، فلا تُقصّروا، أيّها السّادة، في تلبية مُتطلبات تحسين أوضاعهم المعيشيّة!

إن تحسين أوضاع هذه الفئات التي باتت تُشكّل الغالبية العظمى من شعبنا، أولوية قصوى لاستمرار الصمود أمام المُخططات التي تُرسم لتقسيم بلادنا، ولمنعها من تحقيق سيادتها، ووحدتها أرضاً وشعباً.

هل من يسمعنا؟!

الجيش يوسع نطاق سيطرته

تتمة المنشور ص ١

صاروخية ومدفعية في كفر سجنة والنقير قضت خلالها على عدد من الإرهابيين، مبيناً أن المعلومات الميدانية تؤكد حالة التخبط والانهيار بين المجموعات الإرهابية في عموم ريف إدلب الجنوبي. وإلى الشرق من خان شيخون وعلى محور التمانعة بالريف الجنوبي لإدلب، نفذت وحدات من الجيش سلسلة عمليات مركزة باتجاه مواقع وخطوط إمداد المجموعات الإرهابية وأسفرت عن تكبيدهم خسائر كبيرة بالأفراد والعتاد. واستعادت وحدات الجيش الأربعاء الماضي السيطرة على كفر عين وخربة مرشد والمنطار وتل عاس بريف إدلب الجنوبي، بعد أن كبدت التنظيمات الإرهابية التي كانت متمركزة هناك خسائر كبيرة في المعدات والأفراد.

حدث بارز في السودان

تتمة المنشور ص ١

بالتوافق بين الطرفين. كما تختار قوى الحرية والتغيير شخصية رئيس الوزراء، بحسب الاتفاق، وقد توافقت قوى الحرية والتغيير على ترشيح د. عبد الله حمدوك لتولي رئاسة الوزراء.

وتشمل سلطات مجلس السيادة إعلان حالة الطوارئ، بطلب من مجلس الوزراء، وتتم المصادقة عليه من المجلس التشريعي الانتقالي خلال ١٥ يوماً من تاريخ الإعلان.

وحددت الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩، سلطة إعلان الحرب لمجلس السيادة، بناء على توصية من مجلس الأمن والدفاع.

وحددت المادة ١١ من الوثيقة الدستورية، التي توافق عليها المجلس العسكري الانتقالي وقوى إعلان الحرية والتغيير، اختصاصات وسلطات مجلس السيادة، ومن بينها إعلان الحرب بناء على توصية من مجلس الأمن والدفاع، الذي يتكون من مجلس السيادة، ورئيس الوزراء، وزير الدفاع، وزير الداخلية، وزير الخارجية، وزير العدل، وزير المالية، القائد العام للقوات المسلحة، النائب العام والمدير العام لجهاز المخابرات العامة. على أن تتم المصادقة عليه من المجلس التشريعي الانتقالي خلال ١٥ يوماً من تاريخ الإعلان، وفي حال لم يكن المجلس التشريعي منعقداً تُعقد دورة.

وقد أعلن الحزب الشيوعي السوداني، أحد مكونات قوى التغيير، في وقت سابق الأربعاء، رفضه للاتفاق، معتبراً أنه (كرّس هيمنة المجلس العسكري على كل مفاصل الدولة).

وتعهد الحزب، في بيان، باستمرار (التصعيد الجماهير السلمي، حتى تحقيق أهداف الثورة)، و(الانتزاع الكامل للحكم المدني الديمقراطي).

8

النور

أسست عام ١٩٥٥

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

السنة التاسعة عشرة ـ العدد ٨٧٤ ـ الأربعاء ٢١ آب ٢٠١٩

ANNOUR - Wednesday 21August 2019 - No. 874

كرنفال تنكري وحفل فني في ختام فعاليات مهرجان رباح السنوي

■ اختتمت منذ أيام فعاليات مهرجان رباح السنوي الثالث عشر، بمسير كرنفالي تنكّري جاب شوارع القرية، بحضور عدد كبير من أهالي القرية والقرى المجاورة.
وتضمن الكرنفال مجموعة من الفرق والأشخاص ارتدوا أزياء تنكرية منوعة، إضافة إلى الآليات المزينة بالمجسمات المصنّعة يدوياً من قبل الأهالي والمشاركين.
واختتمت فعاليات اليوم الأخير من مهرجان رباح السنوي الثالث عشر بحفل فني في ساحة البلدة، أحياه المطرب عازار عبود، قدم فيه مجموعة من الأغاني الشعبية والتراثية، وحضره حشد كبير من الأهالي.

فصـــول

■ كل شيء يشير أن النهاية باتت قريبة.
أغلق خلفه الباب على ذكريات محفورة على جدران قلبه، ومضى غير آبه بالهواء التشريني البارد.
في الحقيقة لم ينم الليلة السابقة، كانت الأفكار المتداخلة تأخذه في كل الاتجاهات دون أن تستقر به على وجهة محددة.
وصل إلى هناك، استلقى تحت شجرة وارفة الظلال اعتاد أن يلتقيها هناك، وبدأ يمضغ الوقت بمرارة الانتظار.
ذات لقاء أمسكها من يدها وشدها إليه. بدت مرتبكة وخائفة، همس لها: (بحبّك!) بعد أن قرأ في عينيها فصول الحب بكل ألوانه، ثم نهض وحفر على جذع الشجرة أول حرف من اسمها واسمه، وسارا عبر الطريق الملتوي حتى افترقا.
تذكر شيئاً ما جعله يعود إلى المنزل. فتح الباب بهدوء ودخل، وقف أمام المرآة وحدق بوجهه طويلاً، كل شيء يوحي بالخريف. ارتبك قليلاً، مسّد أشعار ذقنه، ثم عاد ونظر إلى المرآة ثانية، لم يرَ وجهه. خيّل إليه أنها خلفه، التفت إليها بقوة محاولاً إمساكها، لكنه لم يجد إلا خيبته وبقايا صور متشظية في زوايا عقله. صرخ بصمت. حدق ملياً باتجاه الأفق المشوّش، لكنه لم يستطع إمساك خيط نور واحد. جثا على ركبتيه وبكى. بكى بحرقة على أيام وسعادة ضاعت في ظلام وظلام.
منذ ذلك اليوم لم يعد أحد يراه.
قالت شجرة الدلب: أحتاج إلى الحب وإلى همس عاشقة كي أستمر.
قال الهواء التشريني: ستغسل أمطاري كل حقد وستنمو أزهار الربيع من جديد.
قال عجوز أضناه الانتظار: الحياة رحلة قصيرة فلا تضيعوا في تفاصيلها!

رمضان إبراهيم

كتاب جديد عن السوريين

■ أصدر الصحفي السويدي باتريك باولوف Patrik Paulov كتاباً جديداً يحمل عنوان Syriens Tystade Roster (أصوات السوريين المغيّبين).
وهذا الكتاب محاولة لتقديم صورة موضوعية مغايرة عن الأوضاع في سورية، للرأي العام في السويد وخارجها. ذلك أنه رغم مرور أكثر من ثماني سنوات على الحرب في سورية مازال فهم أسبابها، مجرياتها، تطوراتها، وطبيعتها، غير مكتملة أو خاطئة
من أجل إعطاء صورة أقرب إلى الواقع عن الأوضاع في سورية، استند الكاتب في عمله على مصادره الخاصة عبر اللقاءات مع سوريين مقيمين في الداخل، وآخرين مقيمين في السويد، إضافة إلى تسريبات الوثائق الديبلوماسية وتقارير وسائل الإعلام الدولية ذات المصداقية.
طرح اتريك أسئلة تتعلق بمدى مصداقية الإعلام السويدي الرسمي، ومواقف السياسيين السويديين التي كانت بعيدة عن الموضوعية وتضليلية.
النقطة المركزية في الكتاب كانت حول التدخل الواسع في هذه الحرب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا وبلدان الخليج. لذلك يؤكد المؤلف أنه لا يمكن أن نطلق على ما يجري في سورية حرباً أهلية، وإنما هي حرب عدوانية.
توقف اتريك عند دور السويد في فرض حصار ظالم على سورية انصياعاً لقرارات الاتحاد الأوربي. وكتب بإسهاب مدعوم بوثائق حول قيام السويد بدعم ومساندة المعارضة التي ارتكبت أعمال القتل والتخريب، بالتعاون مع المنظمات الإرهابية.
الكتاب يقدم صورة تفصيلية واضحة للحرب على سورية ودور الأطراف الإقليمية والدولية.
إنه محاولة لإعلام سويدي بديل عن ذاك الإعلام الرسمي الذي ينظر إلى مجريات الأحداث في سورية من منظار الولايات المتحدة وحلفائها. يـ
يقع الكتاب في ٣٠٤ صفحات، باللغة السويدية.

ألماس بعمر القمر يكشف أسراراً غامضة عن الأرض

■ اكتشف باحثون أن عيّنات فريدة من أحجار كريمة ثمينة، تُعرف باسم (الألماس شديد العمق)، خُزّنت على عمق نحو ٤٠٠ كم تحت قشرة كوكبنا فوق الخزانات الغامضة للحمم المنصهرة.
وقال فريق البحث، الذي يضم خبراء من المملكة المتحدة وكندا وأستراليا والبرازيل، إنه عثر على أحد هذه الخزانات تحت البرازيل، وأشار إلى احتمال وجود المزيد في جميع أنحاء العالم. وقام الباحثون بتحليل التركيب الكيميائي للألماس، الذي أطلق من البراكين في منطقة جوينا بالبرازيل. وتبين أن آثاراً صغيرة من الهيليوم الموجودة في الألماس، تأتي من حفر عميقة للصخور المنصهرة (قديمة قدم القمر). ويقول الباحثون إن اكتشافهم يحل لغزاً محيّراً حول بنية الأرض، فقد درسوا منذ فترة طويلة فكرة وجود خزان واسع من الصخور، بين قشرة كوكبنا والنواة. وتوفر الدراسة الجديدة دليلاً على وجوده في الموقع المتوقع سابقاً.
وبهذا الصدد، قالت الدكتورة سوزيت تيمرمان، عالمة الصخور في جامعة أستراليا الوطنية: (الماس هو المادة الطبيعية الأكثر صلابة ومقاومة للتدمير، لذا تشكل كبسولة زمنية مثالية توفر لنا نافذة على أعماق الأرض. ولقد استطعنا استخراج غاز الهيليوم من ٢٣ ماساً عميقاً من منطقة جونيا في البرازيل. وكشفت عن تركيب النظائر المميز الذي نتوقع وجوده في خزان قديم للغاية، ما يؤكد أن الغازات هي بقايا تعود إلى تاريخ أو حتى قبل حدوث تصادم القمر بالأرض).
وأوضحت تيمرمان أنه لا توجد طريقة لمعرفة كمية الماس الموجود في الأعماق الغامضة.

سبب يساهم في تطور السرطان يمكن إزالته

■ اكتشف علماء جامعة بريستول البريطانية، أن الوزن الزائد والسمنة يضاعفان من خطر تطور العديد من أنواع السرطان على الأقل مرتين.
ويفيد موقع MedicalXpress، بأن الباحثين تمكنوا من تحديد نشاط الجينات في الأنسجة المتورمة بثمانية أنواع من السرطان، لها علاقة بالسمنة. بعد ذلك استخدم الباحثون طريقة التوزيع العشوائي التي تتمثل في قياس التوزيع الطبيعي للجينات، وتسمح بتحديد دور هذا العامل أو ذاك في تطور المرض، لكشف العلاقة بين السبب والنتيجة.
وقد تمكن الباحثون في هذه الدراسة من تحديد العلاقة بين مؤشر كتلة الجسم (العلاقة بين كتلة الجسم ومربع الطول)، وخطر تطور المرض، بعد استبعاد الجينات التي تساهم في السمنة وتشكل الأورام.
ووفقاً للتقديرات، فإن ٦٪ من جميع أنواع السرطان المنتشرة في البلدان المتطورة يسببها الوزن الزائد. ولكن نتائج الدراسة الجديدة أظهرت أن دور الوزن الزائد والسمنة أكبر من ذلك بكثير.

«ذات لقاء» جديد حسني هلال

■ صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب مؤلف جديد للزميل حسني هلال تحت عنوان (ذات لقاء).
يحتوي الكتاب على مجموعة من المقابلات التي أجراها القاص حسني هلال مع مجموعة من المبدعين على فترات زمنية مختلفة، يقع الكتاب في ٢١٣ صفحة ومما جاء في صفحة الغلاف الأخيرة: يتميز هذا الكتاب بلغة سلسلة وأسلوب أدبي لطيف، ولغة سليمة.
إنه مجموعة حوارات متنوعة مع نخبة من أعلام الشعر والقصة والرواية والنقد الأدبي والفن التشكيلي.
وقد صدر للمؤلف سابقاً عدة كتب في القصة القصيرة والشعر وكتابات أخرى.

فوائد لليقطين لا يعرفها كثيرون

■ يحتوي اليقطين على عناصر غذائية يحتاجها الجميع للحصول على غذاء صحي ومتوازن مفيد للجسم، فهو غني بالفيتامينات والألياف الغذائية والمعادن والدهون غير المشبعة الضرورية للجسم. ويعتبر اليقطين من أفضل الخضروات، لأنه مصدر مهم للعديد من الفيتامينات والعناصر المعدنية الضرورية للجسم. وإن المركبات الكيميائية الموجودة فيه تؤثر في مستوى السكر والكوليسترول في الدم.
اليقطين غني بالمواد والمركبات المفيدة التالية:
–مجموعة فيتامين B تحسّن حالة الجهاز العصبي، وتقلل من الشعور بالتعب والتهيج. كما أن هذه الفيتامينات مفيدة لتعزيز الذاكرة.
–فيتامينا A و E هما أفضل مضادات الأكسدة، يحميان الخلايا من تأثير الجزيئات المؤكسدة، المحفزة لتطور السرطان. كما أنهما معروفان بخصائصهما المضادة للشيخوخة.
–فيتامين C هو مضاد قوي للأكسدة ومساعد جيد لمنظومة مناعة الجسم. لذلك فإن تناوله يعجل في الشفاء من أمراض البرد.
–حمض النيكوتين– هذه المادة موجودة في اليقطين وتمنع النوبات القلبية.
لليقطين خاصية مهمة وهي أن تناوله بصورة منتظمة يبطئ الشيخوخة ويحسن المظهر الخارجي للإنسان.
ويحتوي اليقطين أيضاً على معادن الحديد والكالسيوم والمغنزيوم، وعلى البروتينات والسكريات والكربوهيدرات الضرورية للجسم، إضافة إلى أنه يحتوي على نسبة عالية من الماء.
يقول خبراء التغذية (نظراً لاحتواء اليقطين على نسبة عالية من الألياف الغذائية فإنه يساهم في تنظيف الأوعية الدموية من تراكمات الكوليسترول، وهذا يؤثر إيجابياً في جمال البشرة ويحسن نضارتها ورونق الجلد. كما أن هذه الخاصية تقلل من احتمال الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

علاوة على هذا تساعد المواد المغذية الموجودة في اليقطين الجهاز الهضمي والكبد، وتعتبر وسيلة مثالية لتعجيل عملية التمثيل الغذائي، وطرد المواد الضارة والسموم من الجسم).

من القلب إلى القلب

عمـاد نـداف

قراءة في تاريخ (لا) النافية الفلسطينية !

حرب أيلول.. والرحيل إلى جمهورية الفاكهاني (٢)

■ وقعت حرب أيلول في الأردن عام ١٩٧٠، في ذروة العمل الفدائي الذي اندلع ضد إسرائيل على طول نهر الأردن، وهو الذي أصبح حدوداً طبيعية طويلة تفصل بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل بعد حرب ١٩٦٧.
كانت الفترة التي سبقت حرب أيلول تعكس صورة الحماسة الكبيرة للمقاومة، وقد كسرتها مجموعة عوامل سنتوقف عندها، ووصل الأمر على مستوى نشاط العمل الفدائي إلى أن مجموعات الفدائيين العاملة هناك، بغض النظر عن مسمياتها، كانت تقوم بعمليتين يومياً: صباحاً ومساءً، فلم يكن التناقض السياسي والافتراق الفكري يشغلها عن هدفها، كان الهدف الذي يجتمع عليه الجميع هو الهدف الوطني، أي: مقاومة الاحتلال الإسرائيلي!
كانت هذه المجموعات تقوم بعملية فدائية صباحية، ثم تقوم مجموعة فدائية ثانية بعملية مسائية مستخدمة الأسلحة نفسها، وكثيراً ما استعارت مجموعة من الأخرى قاذف (آر بي جي) أو رشاش (كلاشن)، أو غير ذلك من الاحتياجات البسيطة للعملية التي تبدو وفقاً لهذه المعطيات سهلة وبسيطة، وذلك بسبب عجز إسرائيل عن تأمين الحماية الكاملة على طول مجرى نهر الأردن!
فجأة واجه العمل الفدائي أول منعطف خطير في حياته، وهو البحث عن هوية أو تمايز، وسريعاً أدى ذلك إلى نوع من الصراع، هو في شكله العام تطور في العقل السياسي المقاوم، ولكنه في الوقت نفسه حدد تخوماً واضحة بين المجموعات، وخاصة أن أصحاب الفكر السياسي والرؤى الفكرية اشتغلوا سريعاً على الموضوع، وسريعاً توسعت الهوة بين كل مجموعة وأخرى، وتحول النضج الفكري إلى أداة تفريق!
كيف كانت تتوزع الرؤى الفكرية والسياسية على الساحة الفلسطينية؟ وما الذي كان يميزها، وهل عاد ذلك بمردود إيجابي أم سلبي مدمر؟!
عملياً، توزعت هذه الرؤى على مجموعة تيارات:
* تيار إصلاحي ذو توجه إسلامي خليط كان الأقوى، لأنه اعتبر نفسه بمثابة (حركة تحرر وطني)، وفيها يفسح المجال لكل الاتجاهات، تحت راية الشعار الاستراتيجي مقاومة الاحتلال أولاً، ومثل هذا التيار (حركة فتح)، وظلت الأقوى رغم كل حالات الانقسام التي جرت فيها.
* تيار القوميين العرب، وهو تيار قوي وله تاريخ يسبق هزيمة حزيران، وتمكن بعض قادته أو رموزه من تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد الهزيمة، وكان من أبرز قادتها (الحكيم)، أي الدكتور جورج حبش، الذي اتهم في الأربعينيات من القرن الماضي بمحاولة تفجير المعبد اليهودي بدمشق. وفي تيار القوميين العرب كان الدكتور بهجت أبو غربية قد أطلق جبهة النضال الشعبي الفلسطيني وشرعت سريعاً بعمليات فدائية ضد إسرائيل بعد حزيران ١٩٦٧.
* تيار ماركسي، وفي حقيقة الأمر، كان هناك تياران ماركسيان، تيار ذو أصول قومية يتمسك بها ويسعى إلى تجذيرها بالفكر الماركسي، وتيار عدمي شبيه في آليات تفكيره بتفكير الأحزاب الشيوعية الكلاسيكية التي كانت موجودة في ذلك الوقت. وقد دارت حوارات كثيرة على الساحة الفلسطينية حول هذا الموضوع، وظلت في تواصل، لكن ظهور الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٩ حسم المسألة لجهة التمفصل مع الدائرة الوطنية وصياغة البرنامج الوطني الخاص على أرضية الرؤية الفكرية التي أفرزت بدورها رؤية سياسية.
أخطر النتائج التي ترتبت على ذلك هي الدخول في المساحة الخطرة المتعلقة بمكان عمل المقاومة الفلسطينية في دول (طوق فلسطين)، ونعني هنا تلقائياً: الأردن، وسورية، ومصر، وفيما بعد لبنان.
لعب التيار الماركسي في الأردن دوراً سلبياً في فقدان الحاضنة الشعبية للعمل الفدائي، وذلك باستفزاز تلك البيئة المحافظة بشعارات حمراء، وصلت في بعض الحالات الفردية إلى رفع الأعلام الحمراء على المآذن.
ولم يكن الدور الذي لعبته التيارات الأخرى أقل خطراً من هذا الدور، فقد شرعت المجموعات الفدائية التي تنامت سريعاً في فرض شروطها على السلطات (الدولة)، فحصل التناقض الكبير الذي أدى فيما بعد إلى الحرب!
لم تكن الدولة الأردنية في وضع مريح، بغض النظر عن الاتهامات التي جرت بين الطرفين قبل الحرب الأهلية في الأردن وبعدها، فالدولة الأردنية كانت عرضة لضغوط أمريكية وإسرائيلية كبيرة تتعلق بضبط الحدود الطويلة على نهر الأردن، وإذا تجردنا من تحليل البنية السياسية والوطنية الحكمة في المملكة الأردنية الهاشمية، فهذا يعني أن أمام الأردن احتمالين، الأول هو تبني العمل الفدائي واحتضانه بغض النظر عما سيحصل بعد ذلك، وهو احتمال يمكن الكتابة عنه من زاوية (ماذا لو حصل، وبطبيعة الحال لن يحصل). والثاني هو السيطرة على الظاهرة وجعلها تشتغل وفق سياسة الدولة، وهذا مستحيل.
وكان هذا يعني بالضرورة وقوع الحرب الأهلية، وقد وقعت فعلاً، وكان الثمن عشرات الألوف من القتلى والجرحى والمشردين.
وانعقدت قمة عربية أوفدت لجنة ثلاثية لوقفها، وتوقفت فعلاً في اتفاقية واضحة، وتلا ذلك وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وهو يودع آخر زعيم عربي (أمير الكويت) في مساء ٢٨ أيلول ١٩٧٠.

(*) يتبع: جمهورية الفاكهاني..جمهورية مفتوحة للمقاومين.

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق أوسط الجديدة)